خصوصية الإصطفا لأهل الوفا

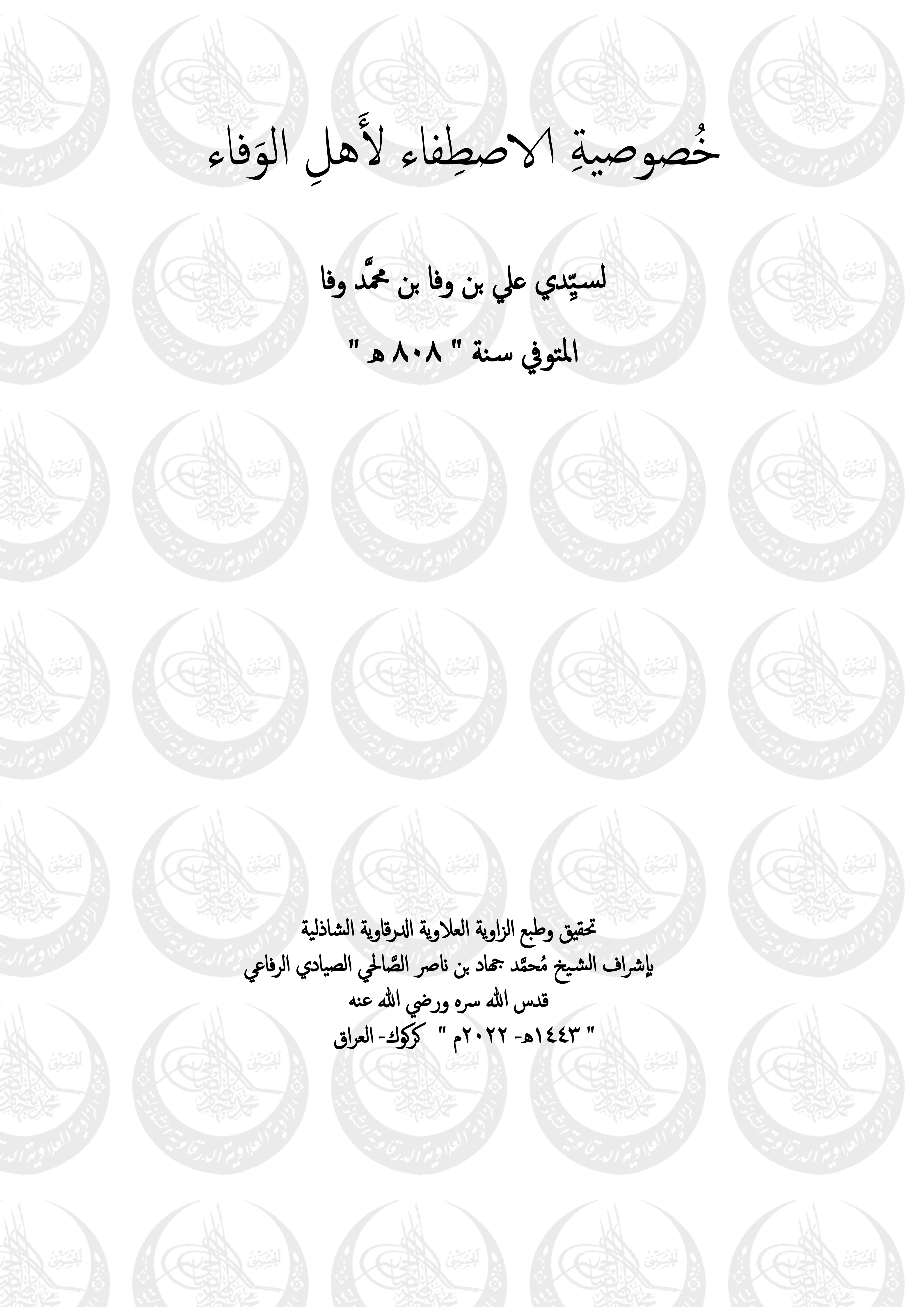
تأليف

#الشيخ سيدي علي وفا



الزاوية الشاذلية

كركوك - العراق



خُصوصيةِ الاصطِفاء لأَهلِ الوَفاء

لسيِّدي علي بن وفا بن محمَّد وفا

المتوفي سنة " ٨٠٨ هـ "

تحقيق وطبع الزاوية العلاوية الدرقاوية الشاذلية
بإشراف الشيخ مُحمَّد جهاد بن ناصر الصَّالحي الصيادي الرفاعي
قدس الله سره ورضي الله عنه
" ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م " كركوك- العراق

المؤلف

أسمهُ ونسبهُ

هو العالم العارف سيِّدي أبي الحسن علي بن وفا بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد النجم بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله ابن عبد الكريم بن مُحمَّد بن عبد السلام بن حسين بن أبي بكر بن علي بن مُحمَّد بن أحمد بن علي بن مُحمَّد بن إدريس الأزهر التاج بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله.

ولادتهُ ونشأتهُ

ولد بالقاهرة " 759 هـ " ولما توفي الشيخ مُحمَّد وفا ترك ولده علي وأخاه أحمد، وكانا صغيرين في كفالة وصيهما تلميذه الشيخ مُحمَّد الزيلعي، ولمَّا بلغ السَّيد علي من العمر سبعة عشر عامًا، جلس مكان أبيه في زاويته ولبس منطقته، فشاع ذكره في البلاد وكثر أتباعه ومريدوه، وقد كان رضى الله عنه في غاية الظُّرْفِ والجمال، لم يُرَ في مصر أجمل منه وجهًا ولا ثِيَابًا، وكان كثير الإقامة بمنزله بالروضة، كثيرَ التحجُّب هو وأخوه لا يخرجان إلَّا عملاً لميعاد.

مؤلفاته

له نظم شائع وموشَّحات رقيقةْ في أسرار أهل الطريقة ومن مؤلفاته

1- الوصايا والباعث على الخلاص في أحوال الخواص.
2- الكوثر المُترع مِن الأبحُر الأربع في الفِقه.

3- المسامع الربانية في التَّصوُّف.

4- مفاتيح الخزائن العلية.

وفاتهُ

توفي الشيخ علي وفا رحمه الله بمنزله في الروضة في يوم الثلاثاء الثاني من ذي الحجة سنة " 807 هـ " وجنازته ضمَّت خلقًا كثيرًا لم ترى القاهرة مثلها، كانت جماعته وأصحابُه يمشون أمامها ويذكرون الله بطريقةٍ تَلينُ لها قلوبُ الجفاة, ودفن مع والدِهِ السَّيد مُحمَّد وفا.



بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

يا مَولاي يا وَاحد يا مَولاي يا دَائم يا عَليُّ يا حَكيمُ

أمَّا بعد

فإنَّ هذهِ رسالةٌ تَضمَّنت خُصوصيةُ الاصطِفاء لأهلِ الوفاءِ المَضنون بها عن أهلِها, بَلْ المُبدِلة لغيرِ أهلِها عندَّ مَن ليسَ مِن أهلِها، فإنَّ أهلَها يَرونَ أنَّ الخَلقَ كُلُّهم أهلَها، وأنهُ أوَّلُ ما يجِب على النَّاظِر في رسالتِنا هذهِ أنْ يتصبَّر لأوَّلِ الكلام حتَّى يظهر لهُ معناهُ، فبذلك يحصلُ لهُ الفائدة.

واعلم أنَّ الخِلافة الحقيقية المُحمَّديَّة هي قُطبُ الأقطاب لأنَّ لكُلِّ اسمٍ مِن الأسماءِ الإلهيةِ صورة في العِلم مُسمَّاة بالماهيَّة والعَين الثابتة، وإنَّ لكُلِّ منها صورةٌ خارجيةٌ مُسماةٌ بالمَظاهر والموجودات العَينيَّة، وإنَّ تلكَ الأسماء أربابُ تلكَ المَظاهر وهي مربوبيتها.

واعلم أنَّ الحقيقةَ المُحمَّدية صورةُ الاسم الجامِع الإلهي، وهو رَبُّها ومنهُ الفيضُ والاستمدادُ على جميعِ الأسماء.

واعلم أنَّ تلكَ الحقيقة هي التي تُربِّي صورَ العالَم كُلَّها بالرَّبِّ الظَّاهر فيها الذي هو رَبُّ الأرباب, لأنها هي الظَّاهرة في تلكَ المَظاهر كما مرَّ، فبصورتها الخارجية المُناسبة لصورةِ العالَم التي هي مَظاهِر الاسم الجامع ترى صورة العالَم، وبباطِنها ترى باطِن العالَم لأنهُ صاحبُ الاسم الأعظم ولهُ الرُّبوبية المُطلقة, ولذلك قال تعالى

﴿.هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[1]

---

[1] التوبة 33

كذلكَ قال ﷺ

" **خُصِّصْتُ بفاتحةِ الكتابِ وخواصِ البقرة** "[1]

وهي مُصدَّرة بقولهِ تعالى ﴿ **الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾[2]

فَجمعَ عوالِمِ الأجسام والأرواحِ كُلَّها، وهذهِ الرُّبوبية إنَّما هي مِن جهةِ حقيقتِها لا مِن جهةِ بَشريتِها، فإنَّها مِن تلكَ الجهة عبدٌ مَربوبٌ مُحتاجٌ إلى رَبِّهِ كما بَيَّنهُ سبحانهُ بهذهِ الجهة بقوله

﴿ **إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ** ﴾[3]

وبقوله

﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ** ﴾[4]

فَسمَّاهُ الله عبدُ الله تنبيهاً على أنَّهُ مَظهرُ هذا الاسم دونَ اسمٍ آخر وَبَيَّنهُ بالجِهة الأولى بقوله

﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى** ﴾[5]

فأسندَ رَميهُ إلى الله، ولا يُتصوَّر هذهِ الرُّبوبيةِ إلَّا بإعطاءِ كُلَّ ذي حقٍّ حَقَّهُ وإفاضةُ جميعِ ما يحتاجُ إليهِ العالَم, وبهذهِ المَعنى لا يُمكِن إلَّا بالقُدرةِ التَّامَّة والصِّفاتِ الإلهية جميعًا, فلهُ كُلُّ الأسماء يَتصرَّف بها في العالَم حسبَ استعداداتهم، ولمَّا كانت هذهِ الحقيقة مُشتمِلةٌ على الجِهتين الإلهية والعُبودية، وفيه لا يَصُحُّ لَها ذلكَ أصالَةً بَلْ تَبعيَّة، وهي الخِلافة في الإحياءِ والإماتةِ واللُّطفِ والقَهرِ والرِّضا والسَّخَط وجميعِ الصِّفاتِ ليتَصرَّف

---

[1] قال ﷺ " أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي وأعطاني رَبِّي عز وجل المفصل نافلة " أخرجه الطبراني في المعجم الكبير

[2] الفاتحة 2

[3] الكهف 110

[4] الجن 19

[5] الأنفال 17

في العالَم وفي نفسِها وبشريتِها أيضاً بشاشتهُ وبكاؤهُ ﷺ وضِحكهُ وضيقِ صدرهِ، لا ينافي ما ذكرهُ بعضُ مُقتضياتِ ذاتهِ وصِفاتهِ لا يعزبُ عَن عِلمهِ مِثقالَ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّماءِ مِن حيثُ هيئتِها وإن كانَ يقول " **أَنْتُم أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ** "[1] من حيث بشريته.

والحاصِلُ أنَّ رُبوبيتهِ للعالَم بالصِّفات الإلهية التي لهُ مِن حيثُ مَرتبتهِ وعجزهِ ومَسكنتهِ وجميعُ ما يَلزمهُ مِن النَّقائص الإمكانية مِن حيثُ بشريتهِ الحاصِلة مِن البَقيَّة والتَّنزُّل إلى العالَم السُّفلي ليُحيط بظاهرهِ خواص العالَم الظَّاهر وبباطنهِ خواص العالَم الباطِن، فيصيرُ مَجمع البَحرين ومَظهر العالمَين، فنزولهُ أيضاً كمالُهُ كما أنَّ عروجهُ إلى مقامهِ الأصلي كمالهِ، فالنَّقائصُ أيضاً كمالات باعتبارٍ آخَر يَعرفُها مَن يتنوَّر قلبهُ بالنُّور الإلهي، ولمَّا كانت هذهِ الخلافةُ واجبةٌ مِن الله تعالى في العالَم بِحكُم

﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾[2]

وَجَبَ ظهورُ الخليفة في كُلِّ زمانٍ مِن الأزمنةِ فيحصلُ لهُما الاستئناسُ ويتَّصفُ بالكمالِ اللَّائقِ مِن النَّاس كما قال سبحانه

﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ** ﴾[3]

وظهورُ تلكَ الحقيقة بكمالاتِها أولاً مُمكن، وظَهرت تلكَ الحقيقة بصوَرٍ خاصَّة كُلٌّ مِنها في مرتبةٍ لائقةٍ بأهلِ ذلك الزَّمان والوقت حسبما يقتضيهِ اسمُ الدَّهر في ذلك الحين مِن ظهورِ الكمال وهي صور الأنبياء عليهم السلام, فإن اعتبرتَ تَعيُّناتهم وتشخُّصاتهم بغلبةِ أحكام الكَثرة الخَلقية عليك، حَكَمتَ بالامتياز بينهُم والغيرية، وبكونِهم عينُ تلك الحقيقة المُحمَّدية الجامِحة

[1] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: " لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ مَا لِنَخْلِكُمْ؟ قَالُوا قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: " أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ " صحيح مسلم

[2] الشورى 51

[3] الأنعام 9

للأشياء والصِّفات لظُهورِ كُل منهم ببعضِ الأسماء والصِّفات، وإنْ اعتبرت حقيقتهم راجعين إلى الحضرةِ الواحدية بغلبةِ أحكامِ الوحدة عليك حكَمتَ باتِّحادِهم ووحدةِ ما جاءوا بهِ مِن الدِّين الإلهي كما قال تعالى

﴿ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾[1]

فالقُطب الذي عليهِ مدارُ أحكامِ العالَم هو مركزُ دائرةُ الوجود مِن الأزَل إلى الأبد واحدٌ باعتبارِ حُكُم الوحدة، وهي الحقيقةُ المُحمَّدية وباعتبارِ حُكُم الكَثرة مُتعدِّد، وقبل انقطاعِ النُّبوَّة يكون القائمُ بالمرتبةِ القُطبية نبياً ظَاهراً كإبراهيم عليه السلام وَقد يكونُ ولياً كالخِضر عليه السلام في زمانِ موسى عليه السلام قبلَ تَحقُّقهِ بمقامِ القُطبية، وعندَّ انقطاعِ النُّبوَّة أعني نُبوَّةِ التَّشريع بإتمامِ دائرتها وظهورِ الولايةِ مِن الباطِن انتقلت القُطبية إلى الأولياءِ مُطلقاً، فلا يزالُ في هذهِ المَرتبة واحدٌ منهُم قائمٌ في هذا المقام يَتحفَّظ بهِ هذا التَّرتيب والنِّظام.

قالَ سبحانه

﴿ وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ ﴾[2]

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيها نَذِيرٌ ﴾[3] كما قال في النَّبي

﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾[4]

إلى أن يُختم بظهورِ خاتمَ الأولياء وهو الخاتمَ للولايةِ المُطلقة، فإذا كمُلت هذهِ الدَّائرة أيضاً وَجبَ قيامُ السَّاعة باقتضاءِ الاسم البَاطِن.

---

[1] البقرة 285

[2] الرعد 11

[3] فاطر 24

[4] فاطر 23

وأعلم أنَّ الخلافة على يدِ مَن انقضائِها في الدُّنيا, لأنَّ الدُّنيا مُتناهية وكُلُ ما فيها مُتناهٍ ومِنْ جُملتها الخِلافة فوجبَ انتهاؤها.

ولمَّا كانت الخلافةُ بعدَ انختِامِ النُّبوَّة الخاتِمة التي هي التَّشريعية للكَمال والأقطاب مِن الأولياء فانحنائِها في خاتَم الولاية، والولاية لمَّا كانت مُنقسِمة بمُطلقة ومُقيَّدة، ونعني بالمُطلقة الولاية الكُلِّيَّة التي جميعُ الولايات الجُزئية أفرادُها، وبالمُقيَّدة تلك الأفراد، وكُلٌ مِنهما أي كُلَّ جُزءٍ منها فردٌ مِن الكُليَّة والجُزئية تَطلُب ظهورُها والأنبياء عليهمُ السَّلام يَظهروا بالولايةِ بَلْ بالنُّبوَّة على ما أعطاهُم الاسم الظَّاهر ظَهَرَ في هذهِ الأُمَّة المُحمَّدية جميعُ ولاياتِهم على سبيلِ الإرثِ منهُم، ونَبيُنا مُحمَّد ﷺ صاحبُ دائرة الولاية الكُليَّة، ومِنْ حيثُ أنَّهُ صاحبُ دائرة النُّبوة الكُليَّة بها باطنُ تلكَ النُّبوة إلَّا الولاية المُطلقة الكلية، وسيأتي تفصيله عند الحديث المذكور.

ولمَّا كانَ لكُلِّ نبي ولاية كانَ للولايةِ كُلُّ نبي في هذهِ الأُمَّة مَظهرٌ يقومُ بها، لا بُدَّ أن يكونَ لولايتهِ أيضاً مَظهر، وولايتهُ قِسمان

كُليَّة. مِن حيثُ كُليَّتهِ رُوحهُ المُسمَّى بالعقِل الأوَّل.

وجزئية. مِن حيثُ روحهُ الجُزء المُدبِّر لبدنهِ الشَّريف, فالظَّاهِر بولايتهِ الكُليَّة الرُّوحية هوَ الخَاتَم المُشارُ إليهِ والمُصَرَّحُ بهِ في مَحلِّهِ.

واعلَم أنَّ الخَتم خَتمان, خَتمٌ يَختمُ اللهُ بهِ الولاية مُطلقاً، وخَتمٌ يَختُم بهِ الولاية المُحمَّدية.

فأمَّا ختم الولاية على الإطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو وليٌ نَبيٌّ في زمانِ هذهِ الأُمَّة وقد جمَع بينهُ وبينَ نُبوَّة التَّشريع والرِسالة، فينزلُ في آخرِ الزَّمان وارثا خاتِمًا للحُكم بعدهُ فكانَ أولُ هُنا الأمرُ نَبي وهوَ آدم وآخِرهُ نَبي وهوَ

عيسى أعني نُبوَّة الاختِصاص، فيكونُ لهُ حَشران, حَشرٌ مَعَنا وحَشرٌ معَ الأنبياء عليهِمُ السَّلام.

وأمَّا خَتمُ الولاية المُحمَّدية فهي لِرجُلٍ مِن العَرب مِن أكرمِها أهلاً ويداً لا يَعلمَهُ كثيرٌ مِن النَّاس.

وكما أنَّ الله ختمَ بمُحمَّد نُبوَّة التَّشريع، كذلك ختمَ اللهُ بالخَتمِ المُحمَّدي الولاية الكُلية الرَّوحية التي تحصلُ مِن سائرِ الأنبياء، فإنَّ مِن الأولياءِ مَن يَرِثُ إبراهيمَ ومُوسى وعيسى، فهؤلاءِ يوجَدون بعدَ هذا الخَتم المُحمَّدي، ولا يولَّى على قلبِ مُحمَّد والأولياءِ الذينَ يَظهرون بعدَ هذا الخَتم والولايات مِن رَقائقهِ، ويأتي تفصيلهُ في مَحلّهِ ".

واعلم أنَّ الاعطاءات والهِبات إمَّا ذاتية وإمَّا أسمائية.

فأمَّا الذَّاتية فلا تكون أبداً إلَّا عَن تَجلّي إلهي، والتَّجلِّي مِن الذَّات لا يكونُ أبداً إلَّا بصورةِ استعدادِ المُتجلِّي لهُ ما رأى صورتهُ في مِرآةِ الحَقِّ, ومَا رأى الحقُ ولا يُمكن أن يراهُ معَ علمهِ أنهُ ما رأى يسري صورتهُ إلَّا فيه كالمرآة في الشَّاهد إذا رأيتَ الصورة فيها لا تراها مع عِلمِك أنَّكَ ما رأيتَ الصورة إلَّا في المرآة أو صوَر صورتك إلَّا فيها, فأبرزَ اللهُ ذلك مِثال شُبِّه بخاتمةِ الذَّاتي ليُعلِم المُتجلِّي لهُ ما رآه، وما ثم مثال أقرب ولا أشبهَ بالرؤية والتجلِّي من هذا.

واجتهد في نفسِك عندما ترى الصورة في المرآة أنْ ترى صورةَ المرآة لا المرآة أبداً البتة، وإذا زَفت[1] هذا زفَت الغاية التي ليس فوقها غاية في حقِّ المَخلوق، فلا تطمع ولا تُتعب نفسَك في أن ترقى أعلى مِن هذا الدَّرج، فما ثَمَّ غير هذا أصلاً وما بعدهُ إلَّا العدَم المَحض، فهو في مرآتك في رؤيتك

[1] مُنع هذا

نفسِك، وأنتَّ مِرآتهُ في رؤيتهِ أسماهُ وظهورُ أحكامِها، وليست سوى عينهُ فاختلطَ الأمرُ وابنَهم فَمِنَّا مَن جهِل في عَملِهِ. فقال

" **العجزُ عن دَركِ الإدراكِ إدراكٌ** "

ومِنَّا مَن عَلِم فَلَمْ يقُل مثل هذا وهذا هو أعلى علمٌ بالله، وليسَ هذا المُعلّم إلَّا لخاتَم الرُّسلِ وخاتَم الأولياء، ومَا يراهُ أحدٌ مِن الأنبياءِ والرُّسلِ إلَّا مِن مشكاة الرَّسولِ الخَاتَم، ولا يراهُ أحدٌ مِن الأولياءِ إلَّا مِن مِشكاةِ الوَلي الخاتَم, حتَّى أنَّ الرُّسُل لَم يَروهُ والأولياءُ لا يَروهُ إلَّا مِن مِشكاةِ خاتَم الأولياء، فإنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة أعني نُبوةِ التَّشريع والرِّسالة يَنقطِعان والولاية لا تَنقطِع، فالمُرسَلون مِن كونهِم أولياء لا يَرونَ ما ذكرناهُ إلَّا مِن مِشكاةِ خاتَم الأولياءِ فيكونُ مَن دونهُم مِن الأولياء، فإن كانَ خاتَم الأولياء تابعًا في الحُكمِ لِما جاءَ بهِ خاتَم الرُّسُل مِن التَّشريع فذلكَ لا يقدَحُ في مَقامهِ ولا يُناقِض ما ذهبنا إليهِ، فإنهُ مِن وجهِ يكون أدنى كما أنهُ مِن وجهٍ يكونُ أعلى، وقد ظهرَ في ظاهرِ شرعِنا ما يؤيد ما ذَهبنا إليهِ مِن فضلِ عُمر في أسارى بدر بالحُكمِ فيهم.

وفي غايات التَّجلِّي لا يَلزَم الكامِل أن يكونَ لهُ التَّقدُّم في كُلِّ شيء وفي كُلِّ مَرتبة، وإنما نظرُ الرِّجال إلى التَّقدُّم في رُتَبِ العِلم بالله هنالِك مَطالبهم.

وأمَّا حوادِث الأكوانِ فلا تَعلُّق لخواطرِهم بها فتحقَّق ما ذكرناهُ، ولمَّا مَثَّل النَّبي ﷺ النُّبوَّةَ بالحائِط مِن اللِّبن، وقد كمُلَ سوى مَوضِع لَبِنةً فكأنَّهُ ﷺ تِلكَ اللَّبِنة، غيرَ أنهُ ﷺ لا يراهُ إلَّا كما قالَ لَبِنة واحدة، وأمَّا خاتَم الأولياء فلا بُدَّ لهُ مِن عددِ الُّرؤية، فيرى ما مِثلهُ بهِ الرَّسول ﷺ ويرى في الحائطِ موضعُ لَبِنَتين، واللِّبن مِن ذهبٍ وفِضَّةٍ، فيرى اللَّبِنَتينِ اللَّتينِ يَنقض الحائِطُ عنها، ويكمُل بها لَبِنة فِضَّة ولَبِنة ذَهَب، فلا بُدَّ أنْ يرى نفسهُ ينطبِعُ في تلكَ اللَّبِنتينِ، فيكون خاتمَ الأولياء تِلكَ اللَّبِنتين فيكمُل الحائِط، والسَّببُ

المُوجبُ لكونهِ رآها لَبنتينِ أنهُ تابعٌ لِشّرعِ خاتمِ الرُّسُل في الظَّاهر، ومَوضِع اللَّبِنة الفِضَّة هو ظاهرهُ، وما يتبعهُ فيهِ مِن الأحكامِ كما هو أخذَ عنِ اللهِ في السِّر ما هو بالصورةِ مُتَّبعٌ فيه, لأنهُ يرى الأمر يُملى ما هو عليه، فلا بُدَّ وأن يكونَ هكذا وهوَ موضعُ اللَّبنة الذَّهبية في البَاطِن، فإنه أخذَ مِن المَعدَن الذي يأخذ منهُ المَلَك الذي يوحي به إلى التَّشَبُّهُ، فإن فهِمتَ ما أشرتُ بهِ فقَدْ حصلَ لكَ العِلمُ النَّافع، فكلُّ نبيٍّ مِن لدُن آدم إلى آخر نَبي، ما مِنهُم أحدٌ يأخذُ إلَّا مِن مِشكاةِ خاتَم النَّبيين ﷺ وإن تأخَّرت وجودُ طينتهِ فإنهُ بحقيقتهِ موجودٌ وهو قولهُ

" **كُنتُّ نَبياً وآدمُ بينَ الماءِ والطِّين** "[1].

وغيرهُ مِن الأنبياءِ ما كانَ نبياً إلَّا حينَ بُعَث، وكذلكَ خاتَم الأولياءِ كان ولياً وآدمُ بينَ الماءِ والعَالمِين، وغيرُهم ما كانَ ولياً إلَّا بعدَ تحصيلهِ شروطِ الولاية مِن الأخلاقِ الإلهية في الاتِّصافِ مِن كونهِ تَسمَّى بالوَلي الحَميد, وخاتَمُ الرُّسلِ معهُ فإنهُ الوَلي الرَّسول النَّبي، وخاتم الأولياء نسبة الأنبياء والرُّسُل معهُ، فإنهُ الوَلي الوارث الآخذ عن الأصل المُشاهِد للمَراتِب، وهو حَسنةٌ مِن حَسناتِ خاتَم المُرسَلين مُحمَّد مَقدَم الجَماعة وسيِّد ولدِ آدم في فتحِ بابِ الشَّفاعة.

فَمَن فهِم المَراتب والمَقامات لَم يَعسُر عليهِ قبولُ مثلَ هذا الكلام، وإنْ فَهِمتَ الرَّمز الذي أشرتُ بهِ مِن أنَّ خاتَم الأولياء بعينهِ خاتَم الرُّسلِ الظَّاهر لبيانِ الأسرارِ والحَقائق آخِر كما بينَ خاتَم الرُّسل الأحكام والشَّرائع أولاً فقد حصلَ لكَ العِلمُ النَّافع.

قال خاتَم الأولياء

---

[1] تفسير الرازي

" بعثَ اللهُ مُحمَّدا ﷺ بالوَحي المَلكي، وما بعثهُ بالوَحي الإلهي الذي أوحاهُ اللهُ إليهِ مِن قابَ قوسين, ولكنهُ أسرَّ ما خَصَّهُ بهِ فيما بعثهُ بهِ عموماً، فَمَن تَخلَّى عَن الأعَمِّ تَحلَّى بالأَخَصِّ، وذلكَ عند ظهورهِ حقيقة الخُصوص الذي لا يَستحقُّ ما خَصَّتهُ بهِ غيرهُ، وكُلُّ كلمةٍ فإنها اسمُ الوجودِ للمُتكلِّم بها مِن حيثُ تَعرُّفِهِ بها، وعَينٌ لهُ مِن حيثُ تَعيُّنهُ بها وصفةٌ لهُ مِن حيثُ فعلهُ بها، فخاتَمُ الأولياء حقيقةُ خاتَم الرُّسُل ومعناه "

وقال إن الأمر الشأني الصِّفاتي كُلُّهُ لله، ونظائرُ هذا مِمَّا لَم يَسبق إلى كشفٍ, وبيانهُ على هذا الأسلوب المُحكم الذي يأخُذ أهلُ الفرقِ بحسبهِم، وأهلُ الجَمع بحسبهِم، وأمرُ التَّحقيق بحَسبهِم بحقٍّ.

قالَ وقولهُ الحقُّ أحمدُ الله بمحامِد لا يَحمدهُ بها غيري، ولَم يحمدهُ بها أحدٌ قبلي لاسيما في ظُهورهِ بالخَتم الولائي بالصورةِ الوَفائية التي هي بالمَعنى درجتهُ الرفيعة دَرجتهُ العُظمى، وبالعَين دويرة الله التي تدخُل عليه فيها بحُكم الخاصَّة، فيظهر منها بشفاعتهِ العُظمى الذي يُحقِّق كُلَّ قابلٍ عنهُ بإيمانٍ بعينِ حقّ مِن حقوقِ الرَّحمن

﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً ﴾[1]

وقال ظهرَ الرُّوح الأعلى في خاتَم النَّبيينَ بحُكمِ الرَّحمن الرَّحيم كما قال

﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾[2]

وكُلُّ ولي على قلبِ نَبي, فالذي على القلبِ المُحمَّدي قائماً بالخَتم الأعظم به هو بحكمِ الله، وهذا هو الأخرى التي قد أحاط الله بها

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[3]

[1] الأنفال 4
[2] الشورى 24
[3] البقرة 115

وهذهِ لا تدخل تحت القدر التي لم تقدروا عليها، كما أن الغيب الذي ظهر في خاتم الأنبياء لم تكن الأزمنة المتقدمة على زمانهِ مستعدة لظهوره، كما قال

﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ** ﴾[1]

أي الذي أطلعكُم عليهِ الآن، وهكذا كذلك الغيبُ غيبٌ لا يَطلِع عليهِ أحد إلَّا في زمنِ خاتمِ الأولياء، وهذه الولاية الخاتمة التمامية الوفائية هي الأخرى التي بها قال

" **إمداداتها إلَّا بالمحبة** "

فَمحبَّتها هي نصرُ محبتِها وفتحهُ القَريب الذي به نرى الناس يدخلونَ في دين الله أفواجا، لا في الدِّين الذين دونه، كما قال

﴿ **وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤمنِينَ** ﴾[2]

وبها بشَّرَ مُحمَّد ﷺ كما بَشَّر عيسى بأحمد ﷺ وبشَّر المؤمنين، وظهور مِن هذا سادةُ حضرة حُبِّهِ في هذا العالَم المَحسوس عام اثنين وسبعمائة مِن الهِجرة، كما قال

﴿ **إذا جاءِ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾[3]

ويومَ تَمثلهُ في ذلك الكون المُقدَّس زُلزلَت الأرضُ زِلزالها لِعظَم ما أوحى إليها رَبُّ مُحمَّد عن مظهرِهِ الأعلى كما قال تعالى

﴿ **إذا زُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزَالَهَا** ﴾[4]

وعَدد " إذا " بالجُمل, فزمنُ هذا الظهور الأقدَس هو أجلُ الله إذا جاء، ومُدَّة أعوامُ هذا الظُهور عَدَد السَّبع المَثاني وسُوَر القرآن العظيم، فإذا

[1] آل عمران 179
[2] الصف 13
[3] النصر 1
[4] الزلزلة1

الزَّمانُ الذي ظهر فيهِ روحُ كشف وبيانُ ليوطئ ما كشفهُ وبينَّهُ روحُ الزَّمان الذي قبلهُ، فذلكَ الزَّمنُ المُتقدِّم دُنياهُ والذي فيه بيانُ آخرتهِ, فزمن آدم زمنُ دُنيا نوح وزمنُ آخرتهُ، وكذلك زمنُ نوح مع إبراهيم وموسى وعيسى ومُحمَّد روحُ آخرة الرَّبانيين الفُرقانيين كُلُّهم، وفيهم ظَهرت لوائحهُ وفيهِ ظهرت حَقائقهِم، وإدراك علمهِم وبلغَ منتهاهُ, وزمن خاتم الأولياء آخرةُ هذه الآخرة، فتلكَ الآخرة يومُ جمعةِ الأنام الفُرقانية وهذه الآخرة ساعة يوم الجمعة، وتُسمَّى " **يوم المزيد** " والمزيدُ هو النَّظرُ إلى الله فساعدنا التحقيق بالله، وفي كُلِّ دُنيا تكون النَّفس المُدركة في عمَّا ينكشفُ لهم في آخرتهم، وكُلُّ صاحبُ آخرة يُريد أن ينقُل أصحابَ الدُّنيا التي قبلهُ مِن حجابهم إلى كشفهِ، فمَن أطاعهُ أفاضَ عليهِ مِن فضلهِ فقبِلهُ بإيمانهِ، وإيمانُ كلُّ محجوبِ إسلام بالنِسبة إلى إيمان عند الخروج عن حُكم حِجابه كما قال تعالى

﴿ **وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ** ﴾[1]

ومِمَّا كانت الهِمم في الأزمنة الماضية عن الزمن المُحمَّدي في مسافات العوالم المحسوسة أراد لهُم الهداة لهُم أن ينقلوهُم عنه عن العوالم الخيالية، فأقاموا لهم مُعجزات حِسِّية تقهرُها عن الرُّجوع إلى مُراد الأئمةِ منهُم إن ساعدت العِناية الإلهية بالإيمان لمساعدتها بالبيان، فلما جاء النَّاطق المُحمَّدي أرادَ أن ينقُلهم عن الخيالات إلى العقليات، فجاهرَ بالمُعجزات البيانية ليجذبهم إلى مراده، وهكذا المُعجزة العقلية مُعجزة خاتم الأولياء أتى بها لينقل النفوس إلى الكشف الوجودي الإلهي، فالأولون نُقلوا مِن حجابِ الكثافة إلى حجاب اللَّطافة، والناطِقُ المُحمَّدي يَنقُل مِن حِجاب اللَّطافة إلى

---

[1] القصص 53

حِجاب الشَّفافة، والناطق الوَفَوي الرَّحماني ينقُل من حجابِ الشَّفافة إلى العَين بسلبِ إضافة وقال

" ما مَن مرتبة فوقية إلَّا وهي نظام ما هو أعلى منها، ومحكوم بأن كمالها في التَّحقيق بأحكامها وأمثلة مُعاينها، وكذلك يتنازل ناطِق كلُّ مرتبة بما يتمُّ به نظامُ ما تحتَ مرتبتهِ مِن المراتب مع ما يعود به نظام مرتبتهُ هو"

ومِن هنا يظهر لك أنَّ أمرَ كُل صاحبِ زمان منظومٌ في نظامِ صاحبِ الزَّمان الذي بعدهُ في كُل دائرة بحسبِها؛ لأنَّ الثاني يأتي مُكمّلاً لأمرِ الأوَّل، ومُبتدأ أمراً جديدًا زايد على الأوَّل، ومِن هُنا يظهر لكَ سِرُّ قول الحق المُحمَّدي

" **آدم فَمن دونهُ تحتَ لوائي** "[1]

وأخبارهُ في الأسر أنهُ دخلَ سماءَ كُلٌّ مِنهم لهُ، ودخل إلى مستوى لم يدخل معه أحد منهم

" **وقد بُعِثتُ لأُتَمِّم مَكارِمِ الأخلاق** "[2]

فبخاتَم الأنبياء وخاتَم الأولياء يُحفظُ المَختوم مِن أسبابِ التَّغيُّر والضَّياع، وإذا ظهر لك هذا علِمت أن قوابل جميع الأمم في نظام قوابل أمَّتهِ، فلذلك هو يتولَّى لبعضهم بالنَّاطق الآدمي المَنظوم في نظامِ ناطقة المُحمَّدي، فيَقبل ذلك البعضُ عنه لأنهُ وَسِعهُ، ومتى تنزَّل لهُم بناطقٍ نوحي لَم يقبَلوهُ ولَم يَسعوهُ كالأول، وإن ألجَأتهُم ضرورة التَّصديق إلى التَّسليم، ويَتنزَّل الآخرين بالنَّاطق الموسوي وآخرين بالناطق العيسوي وعلى هذا فقِس، وله هو منهُم قوابل خاصَّة بناطقهِ هو يَتنزَّل إليهم بحكُم ناطقهِ

---

[1] رواهُ الترمذي

[2] رواه البيهقي

الجامِع المُحيط بتلك النَّواحي كُلِّها، فيَقبلون ذلك ويَسعونهُ دونَ غيرهِم فالكُلُّ هُم بمجموعهِم عامَّة دعوتهُ، وهو للخاصة أصحابهِ مِن حيثُ عمومِ رسالتهِ، وهؤلاء الخاصة أصحاب حقيقتهِ، ولذلك لمَّا سبَّ خالد بن الوليد عبد الرَّحمن بن عوف، قال السيد الكامل الخالد ﷺ

" لَا تَسُبُّوا أصحابي فلو أنَّ أحَدَكُم أنفقَ مِثل أُحد ذهباً ما بلغَ مُدَّ أحدهِم ولا نَصيفهُ "[1]

مع أنَّ الكُل داخلون في عمومِ الصُّحبة, لكن هذهِ إضافةُ تخصيصٍ بذلك على الخاصَّة به منهم، ولمَّا كانت المعاني الرَّحمانية الثُبوتية ثمانية العِلمُ والحياةُ والإرادة والقُدرة والسَّمع والبَصر والكَلام والوجود، وهي الإحاطة بهذه المعاني السبعة ووجوهها وجهاتها التي هي دائرة الصِّفات العُرفية والوَهابية والرَّبانية كلها، وهذهِ الإحاطة هي المُعبَّر عنها بالرَّحمانية، فتلك ثمانُ معاني، وانخلعَ عن هذهِ الإحاطة رُوح لنا الاستواء العَرشي المُتنزِّل بالأمر الإلهي الإحاطي وبالأمر الرَّحماني الرَّحيمي انخلاع تعين، وعن بقية المعاني أرواح الأوامر السَّبعة الموحاة بالتَّعيين الكوني والتَّعرُّف التَّدبيري في السَّموات السَّبع، كما قال الحقُّ المُحمَّدي ذلك رَبُّ العالمين

﴿ وَجَعَلَ فيها رَوَاسيَ مِنْ فَوقِها ﴾[2]

إلى أنْ قال

﴿ وَأوْحَى في كُلِّ سَماءٍ أمْرَها ﴾[3]

ثُمَّ تَعينَ لكُلِّ روحٍ مِنها ناطقٌ ظاهرة رَبَّاني فُرقاني، وباطنهُ جَمعي رَحماني هو مُستوى حُكمهِ وقَلمُ رَسمهِ.

---

[1] رواه البخاري

[2] فُصلت 10

[3] فصلت 12

فأحبَّ حيثُ أزيد الظُّهور أن تظهرَ هذه النَّواحي فيما تحتَ السَّموات على التَّدريج, أي تدريج التَّرقِّي فظهرَ أولاً آدم بناطقِ روح اسماء الدنيا، ونوحٌ بعدهُ بناطقِ روح السَّماء الثَّانية وهكذا، وجاء مُحمَّد بناطقِ الرُّوح القُدسي والاستواء العرشي بالحُكم الرَّحماني الرَّحيمي في خَتمهِ النَّبوي، وبالأمرِ الإحاطي الإلهي في ختمةِ الولاية كما قال

﴿ وَكَذلِكَ أوْحَيْنا إلَيْكَ رُوحَاً مِنْ أَمْرِنا ﴾[1]

وقالت واصبِر حتَّى يأتي اللهُ بأمرهِ، وعندَّ التَّحقيق أنهُ جاء في ختمِ النُّبوات بحكُم روحُ الفلكِ الثاني الكوكب بأنوارِ الفُرقان الثابت في مركز الجَمع، وهذا هو فلك الكُرسي مُستوى التَّفصيل الأمري المُستقرّي، وفي ختمِ الولايات التي يحكم روح فلك العرش الأطلسي الذي لا حياة بعدهُ ولا يُقصد المُتحرِّك، وهذا هو التَّرتيب الحقيقي، وإنما أخَّر وقدَّم في قصة المِعراج لحكمةِ اقتضاها الوقت، ويشعر الذَّائقُ بأنَّ كمالَ نوح لهُ وعيسى ويحيى، وسرِّ عيسى في إبراهيم، وحُكم إبراهيم في يوسف، وسِرُّ موسى في إدريس، وكمال داود في هارون، وكمال سليمان في موسى. وهذا مِن الكشوفات العزيزة على غير المدارك الإحاطية، وهذهِ الظاهر على مثل الأرضية للحقائق الروحانية السَّمائية التي أنبأ ممَّا قوله تعالى

﴿ اللهُ ٱلَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَواتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[2]

وهي أفلاكُ الخلي التي يُدبِّرها روحُ الكوكبُ الدَّائر بروحِ الأطلس العَرشي الجَمعي، فلمَّا تمَّ هذا النِّظام المُتنزِّل في النُّبوات بخاتمهِ وكانَ تَنزُّلهُ بظاهرِ معالي الرُّبوبية في حَجبِ مراتبِ العُبودية، عادَ فَتنزَّل بدَورٍ ثانٍ في الولاياتِ بسبعِ دوراتٍ يختمها ثانيها، وينزل بتحقيق مراتب العبودية بحقائق

---

[1] الشورى 52

[2] الطلاق 12

معاني الربوبية، فالأول أظهر اللواحق والثاني أظهر الحقائق، فكان صاحب الزمان الأول الذي أوله يوم قول الحق المُحمَّدي

أنَّ الزَّمان قد استدار اليومَ كهيئتهِ يومَ خلقَ السَّموات والأرض[1] بالحقِّ الآدمي إلى رأسِ مِائة سَنة كما قال ﷺ

" **يبعثُ اللهُ على رأسِ كُلِّ مِائةِ سنةٍ مَن يُحيي بهِ هذا الأمر** "[2]

كما قال بما هذا معناهُ قال, بعدَ مِائة سنة مِن يومِكم هذا لا يبقى على وجهِ الأرض مِمَّن هو على ظَهرها اليوم أحد، فَدَلَّ هذا على الحُكم النُّوحي كما دَلَّ بقولهِ استدارَ الزَّمان على الحُكم الآدمي، وبقوله كان بداية دينكُم نُبوَّة وَرَحمة ثُم يكونُ خِلافة وَرَحمة ثُمَّ يكونُ مُلكاً دلَّ على الحُكم الإبراهيمي، فصاحبُ القرن الثامِن مِن الزَّمان المُحمَّدي هو الخاتَم المُحمَّدي صاحبُ السَير الذَّاتي الرَّحماني المَنظوم في نِظامهِ الأسرار الذَّاتية مِن جميعِ نواطقِ أرواحِ المعاني الرَّحمانية، فهو المُتكلِّم بكُلِّ ناطقٍ والمُحقِّق بجميعِ الحقائق وظهوره في هذا الكون المَحسوس للجمهور بصورتهِ الآدمية في عام اثنين وسبعمائة كما هو عدد قوله

﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾[3]

وجاء أجلُ الله وأتى أمرُ الله عالِم الغَيب، كما هو عدد ليأتينكم عالِم، وجاءَ الرَّبُ المُحمَّدي ومَراتبهِ المَلكية جميعًا كما هو عدد قولهِ

﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾[4]

---

[1] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ فِي حَجَّتِهِ، فَقَالَ" أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ الحديث " رواه أبي بكرة في مسند أحمد.

[2] طبقات الشافعية للسبكي

[3] النصر 1

[4] الفجر 22

فزُلزِلت الأرضُ لِعظمةِ ذلكَ الظُهور فيها زِلزالها، وهذا هو المُتنزِّل بكُلِّ حقيقةِ كَشفِ وبيان.

وإذا ظهرَ لقومٍ بناطقِ إمامِهم الذي فيهم قبول فعاليتهُ وعَرَفوا زِلزالَهُم وقعوا لهُ ساجدين، واعترفوا بأنَّ هذا هو العَين المَشهود مِن الغيبِ المَقصود, فإذا ظهرَ لهُم بناطقٍ آخر وأتاهُم بغيرِ الصورة التي يعرفونهُ بها أنكروهُ واستعاذوا بهِ منهُ وقالوا

" إنما أنتَّ شيطانٌ " حتَّى إذا عادَ فتنزَّل لهُم بناطقِ أمامِهم قالوا

" أنتَّ مقصودنا وإنْ كُنَّا لخاطئين "

هكذا حالةُ مع الفِرَق المُتفرِّقة كُلِّها، إلَّا أنَّ له خاصة فهُم قوابلُ فعاليتهِ الخاصةِ بهِ يعرفونهُ في كُلِّ صورة، ويَقبلون عنهُ كُل تَنزُّل ويشهدونهُ في كُلِّ مَشهد أولئك الذين يقول فيهم ﷺ

" **الله الله في أصحابي** "

لا يَلتبِس عليهم بغيرِهِ في صورةٍ مِن صُورِ تَحوُّلاتهِ، وهؤلاء الخِتاميون الوَلائيون الوَفويون هم الذين اشتاق إليهم صاحب الختم في دائرة ختمه النبوي، فقال

" **وا شوقاهُ إلى إخواني** "

ومِن تحقيق هذا الكشف يظهر لكَ تَكوُّنُ بعض المُريدين على أستاذهِم فتارةً يقرِّبهُ وتارةً يُنكِرهُ، يرى أنه قد سُلب لأنهُ جاءَ بما ليسَ فيه استعداد لهُ على خلافِ ما اعتادَ منهُ ولم يشعر أن ذلك لفقده هو الاستعداد ما تنزل به أستاذه المتنزل في أي مرتبة اقتضى حاكمةُ الحكيم أن يَتنزَّل بحُكمها مِن المَراتب المَنظومة في نظامهِ، وبعضُ المُريدين مُتمكِّن مع أستاذهِ لا يتكوَّن عن إرادته، وإنْ تَكوَّنت تَنزُّلات أستاذهِ في مراتبِ إفادتهِ وسيادتهِ، والسِرُّ في ذلك أن المُتكوِّن مُريد بعضُ المراتب المنظومة في نظام مرتبة ذلك

الأستاذ، فإذا تَحوَّل لهُ في صورتها عرفهُ وإلَّا أنكرهُ، وأمَّا ذلك المُتمكِّن فإنهُ مُريدُ حقيقة ذلك الأستاذ فهو يعرفهُ في كُلِّ صورة ولا يُنكرهُ في مَرتبة مِن المَراتب كما تقدَّم، فإذا وَجدتَّ إمام هُدى فاعرِف كيفَ تكونُ بينَ يديهِ والزَم تغنم، ولكُلِّ مقامٍ مقال ولكُلِّ مجالٍ رجال, ما مِن حَضرة ربَّانية فُتِحت بالكَشف والبَيان ليدخُل الله في رَحمته مَن يشاءُ إلَّا ولِسان حقِّها المُبين، فَتنزلُ في وسعِ قوابِل الزَّمان فعينُ تلكَ الحضرة تجعلُ ما عندهُ ممَّا عندهُ ممَّا يَسعهُ أمرٌ هام جمهورُ أتباعهِ أحكاماً ظاهرة، وتجعلُ ما لا يَسعوهُ حقائق باطِنة في تلكَ الأحكام, فإذا انقضى ذلكَ الزَّمان عادَ الأمرُ في الإظهار على هذا الشأن.

فلا يزالُ الأمرُ في السَّبع دورات التي هي حَضراتُ السَّبع حقائقُ الذَّات، وهي مَعاني الكمال

البَصَر. أولاً وهو حقيقة المُبصِرات وهي التَّجلِّيات المُفصَّلات الباطنيات.

والقدرة. وهي حقيقة التقديرات والإيجادات.

والإرادة. وهي حقيقةُ التَّرتيبات والتَّخصيصات.

والكلامُ. وهو حقيقةُ الكَلِمات وهي التَّجلِّيات المُجملات.

والحياةُ. وهي حقيقةُ التَّعيُّنات.

والعِلم. وهو حقيقةُ التَّحقُّقات وإحاطتهم وعين جمعهم ووجودهم وذاتهم في مرتبة الظهور.

والبيان. هو الرحَّيم الرَّحمن بالسِّتر والعَيان.

وعلى هذا الأسلوب فُتحت حَضرات الغيوب إلى خاتمِها العزيز الرَّحيم وجامِعها الرَّحمن الواسِع العَليم جاء بختم الظواهر وفتح الحقائق البواطن, وأبطَن فيما فَتح فيما خَتم لحضراتِ غيوبِ عَيانهِ أقطابُ زمانهِ وأحبابهِ، فبعثَ الله على رأس كُلِّ مِائةِ سنة رَجُلاً حتَّى إلى الثامن مِائة تظهر

الإحاطةُ الباطنة بهوَ الله أحد بسم الله الرحمن الرحيم، وذلك خَتم الخِتامات وفِتح الفتوحات وسِر السَّرائر بإحاطةِ الاحاطات

﴿ **فَمَاذا بَعْدَ الحَقِّ إلَّا الضَّلالُ** ﴾[1]

وَكما وقفَ رئيسُ عالَم الكماليات عندَّ سِدرةِ المُنتهى، وسِدرةُ المُنتهى حقيقةُ القوة التي ينقطِع منها تَصوُّر الخَارجيات كيفَ يقفُ رئيسُ عالَم الاحاطاتِ عندَّ قابَ قوسين أو أدنى، وهذه الغاية حقيقةُ القوة بها التي ينقطِع معَها قصورُ الباطنيات، وكما زجَّ الرُّوح الكُلي بالرُّوح الإحاطي بالزَّوج الذَّاتي وهُم وخاتَم الولايات في الظُلمات الذَّاتيات ومَن سلم سلِم ومَن تَحقَّق فهِم، ومَن اعترضَ ندِم

﴿ **وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُور** ﴾[2]

وقال الوجوداتُ الإلهية على قِسمين

وجودُ عِلم ووجودُ حياة، فالعقلُ الكُلِّي فرعُ وجودِ العِلم، وروحُ الأمر فرعُ وجودِ الحياة، وجميع تنازلاتها على ثلاثة أقسام

بالنَّفخِ والإلقاءِ والوَحي، وكلُّ واحدٍ منهُم على ثلاثةِ أقسام

بالذَّاتِ والصِّفاتِ والأفعالِ.

أظهر الرَّحمن مَراتب الأكوان وأحَكمَها في أحسنِ تقويم وأعدلِ ميزان، واستخلصَ منها خُلاصةِ كُلِّ مرتبةٍ وسريرةِ كُلَّ موجودٍ فجمعَها في آدم، فتفرَّغت الأكوان مِن الأسرارِ الإلهية والتَّجلِّيات الرَّبانية والحَضرات الرَّحمانية، وصارت إلى الحضراتِ الإنسانية واستقرَّت في البُنية الآدمية، ولذلكَ سجدَ لها السَّاجدون وسخَّر لها ما في الأفلاك مِن الخلقِ أجمعين، ثمَّ تنزَّلت في النَّبويات وأُعلِنت في الرِّسالات, حتَّى إلى النَّفخة العيسوية

---

[1] يونس 32

[2] النور 40

والتَّتميمية الختامية, ظهر الجامع الأعظم فالوجهُ الكَريم الأكرم, اجتمعت إليهِ الأرواح النَّبوية بما فيها مِن أسرارٍ إلهية وحَضراتٍ رحمانية ومَظاهر ربَّانيَّة, فَتفرَّقت المِلل والنِّحل

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[1]

ثُمَّ بَطَنت الألسُن النَّبوية في كلامهِ وانتظَمت جواهرُ مَحارمِها في سِلكِ نظامهِ, فكُلٌّ يدعو إليهِ بلسانهِ ويَخضعُ ويخشعُ لعظمةِ جلالِ رحمانيتهِ, فلمَّا أُسري بهِ إلى قابَ قوسين، ورَجي إليهِ الوجود العلمي اندرجَ الأزَل في أبدهِ وبَطَن واحدهِ في أحدهِ.

وأعلنت الآحاد عن الواحد بالأحد وتلا لِسان الولاية الكبرى

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُّواً أَحَد﴾[2]

وأينَع الفرعُ العُلوي, وزَهى وأورَق وأزهَر وأبرَز مِن العقولِ الإلهية والمعارفِ الرَّبَّانية ما بطنَ مِن بِطاناتِ القلوبِ الإيمانية, وأظهرَ ما خَفي عن العُقولِ الفِكرية عندما اشتهر, وبرزَ الفَرعُ البَكري وقد اخضَرَّ وأورق وزهى وأثمر وتنمَّق بما وقَر في صدرهِ مِن المعارِف النَّبوية والاطِّلاعاتِ المُحمَّدية والمُشاهداتِ الرَّحمانية وما تخلَّق بهِ مِن الأخلاقِ الرِّضوانية، وأخذ كل منهم على طريقه وافترق كل منهم مع فريقه، وكانت السريرة الإنسانية والحقيقة السلوبية, تظهرُ في كُلِّ سرٍّ مُكتَم وتندرجُ في كُلِّ علمٍ يُعلم، ولا يَعلمُ حتى إلى خاتم الولايات ومُستقر جميع الإنبات أُدِّيَت إليهِ الأمانات وتوجَّهت إليه الوجوه مِن كُلِّ الجِّهات, فكان عينُ جمعِ الجَمع من الأسماء والصِّفاتِ والذَّات، ثم تفرَّعت جميع الكائنات وأقفرَّت جميعُ الطُّرقات قبل ما

---

[1] آل عمران 85

[2] الإخلاص 1-4

ليسَ على الله يستكثرهُ في أنْ يجمعَ العالَمُ في واحد، وذلك بما خصَّ بهِ مِن الخُصوصيةِ العُظمى وأبدَلَ مكانَ النفخةِ بالوحي فأوحاهُ وحياً ذاتياً, فهو الذي لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سَمِعت ولا خَطرَ على قلبِ بشَر.

ولَم تزَل هذهِ السَّريرة تظهرُ فيمَن يعلمُ ولا يعلم ولا ينطُق ولا يتكلَّم كما جَرتْ السُّنة عندَّ انقسام النُّور مِن إبراهيم الخليل إلى إسحاق وإسماعيل، ثم تفرَّغت الإسرائيلية إلى النُّبوية والولاية الحضرية وبقيت السَّريرة الإسماعيلية، فتظهر في البهم وتَنذَّرت في الإعمار الحق حتى أطلَعَ الله شيئاً مِن طَلعتها عن جِمارها وبُرقعها، وهذهِ السُّنَّة لَم تَزل في السَّوابق واللَّواحق والله ولي التَّوفيق وهو مُعلِّم الحقائق.

فسبحان من أوحى وجودي بذاتـــه   وسـخر روح الأمـر بالآيـة الكبـرى
يمثلنـــي الـــرحمن عينـــا لغيبـــه   فما صورتي كالنجم في سورة الإسرا
وفي صورتي يأتي الإله كما حكى   خبير روى الأخبار فاستعلنت خبرا
جمعنا نظام الكل في عين جمعنـا   وأصبح كف الدهر من مثلنا صغرا

وأعلم أنهُ إذا كانَ القرنُ الثامن مِن الزَّمن المُحمَّدي والوقت الأحمدي، وارتفع باطنُ القرآن مِن ظاهرهِ وغابَ سرُّ الأسرار في غيبِ غيبةِ حاضرهِ وبقي ظاهرُ الأحكامِ لإمساكِ ما بقي مِن النظام وخرجَ المهدي الإمام بعد هذا القرن الثامن والدَجَّال بجمع الكُفر والعِناد ونزل عيسى بن مَريم عليه السلام وصحَّ الخَبر التَمام يكونُ قيامُ هذه لا رامٍ بلطيفِ صورةِ الأجسام، ورقة تصوُّر نفوس الأنام، وتنكشفُ صورةِ الجانّ الَّذي هو مَعنا في هذهِ الأكوان، وتتجلي كائنةُ الأكوان فيكون ما يكون مِن ظهورِ أشراطٍ وآياتٍ وعجائب واقعات، كحديثِ الدَّجال وسنينهُ العوال، وجَنَّتهُ ونارهُ وإماتتهُ وإحياءهُ، وخروج يأجوج ومأجوج ونزل عيسى عليه السلام ثُم يرتفعُ ظاهرُ القرآن كما ارتفع

باطنهُ قيل, فتبقى الخلقُ حثالة كحثالةِ الثَمر يتهارجون هرج البهائم لا يغرقون كُفراً ولا إيماناً ولا دياناً، وهذهِ الأشراطُ وأمثالُها وما فيها كُلها واقعة عندَّ تلطُّف الأجسام والأبدان، وتعيين هذا البرزخ الجانُّ وفي هذا البرزخُ تقع الواقعة وهذا كُلُّه مُلتمسٌ في الصورة التاسعة، ولأنَّ هذه الأحوال مِن أشراطِ إتيانها ومَبادئ زمانها وتجلِي أحكام أوانِها وآياتها, وكيف لا وهو الغاية يقول وهو نبي السَّاعة

" **بُعثتُ أنا والسَّاعة كهاتين** "[1] وقال تعالى

﴿ **أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ** ﴾[2]

وأعلم أنَّ هذه السَّبع المَثاني والقرآن العظيم هي الخاتمة التَّمامية، وهو جامعُ أجماعهم ومرآةُ كشفِ أعيانِهم، وهي الحيطةُ التي فيها يَتَعيَّن أعيانُهم في عينٍ واحدةٍ هو جمعُ الجامع وجامعُ الإجماع

" **لَن تَسعني أرضي ولا سَمائي وَوسِعني قَلب عَبدي المؤمِن** "[3].

" **وينزلُ رَبُّنا إلى سماءِ الدُّنيا في كُلِّ ليلةٍ فمعهُ شيءٌ قلبي رَحماني** "[4]

ولأَنَّ القلب بيتُ الرَّب وعَقلي كُرسي ربَّاني فُرقاني

﴿ **كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِلَتْ** ﴾[5]

وثامِنُ الأيَّام المُحمَّدية وهو ثامنُ مِائة هو مَنارةُ الأنوار ومَنارةُ شُهرة الأسرار وحضرةُ حَضراتِ إليها والوَقار, إليه تنتهي الحَضرات المُحمَّدية

---

[1] رواهُ البخاري

[2] النجم 57–58

[3] طبقات الشافعية الكبرى للسبكي

[4] عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ ".

[5] فُصّلت 1

والإحاطات الأحمدية بما فيها مِن إحاطات ربَّانية وحضراتِ رَحموتية بتجلياتٍ رَحمانية بأسماءٍ ومُسمَّياتٍ وصِفاتٍ ومَوصوفاتِ في صورٍ قائمات

﴿ إنْ كُلُّ مَنْ في السَّمَواتِ والأَرْضِ إلَّا آتي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَهُمْ وَعَدَّهُم عَدّاً * وكُلُّهُمْ آتيهِ يَومَ القِيامةِ فَرداً ﴾[1]

ومن ذلك أنه لما انقضت القضية الدنيوية، وانختمت الدَّورة الإسرائيلية في الآدمية بالعيسوية، وتجلَّت الجلالة المُحمَّدية بالأحكام الأخروية، وشُق الصَّدر وظهرَ القَلب الذي هو بيتُ الرَّب وهي طهارةٌ بطَهور وممَّا قال تعالى

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾[2]

وكان الإسراء إلى قابَ قوسينِ أو أدنى، واتَّصلَ بحضرةِ هذا الوجود الإلهي والمَقام العَلي الأعلى, والنُّور الأَظهر الأَضوى مالِك الآخرة والأولى وأوحى إليهِ ما أوحى، وهي سريرةُ سورة الذَّرة والهَوية السَّارية في كلمةِ كلماتِ عالَم القُدرة, وهي التي استُردَّت مِن آدم بعد السُّجود أوَّل مرَّة, ليحكُم الحاكِم أمرهُ ويُقدِّر القدير قَدَرهُ بالقُدرة، فلمَّا اسْتَسرَّ هذهِ السَّريرة وادَّخر فيه هذه الذَّخيرة, خُلعت عليهِ الخِلقة الرَّبانية وتجلَّت فيه التَّجلِّيات الرَّحمانية, تعزيزاً وتعظيماً وَ وَقاراً وإجلالاً وتَكريماً وتَمجيداً وتوحيداً وجَلالاً، وتَواصَلت عليهِ الصِّلات بتجلياتِ الأسماءِ والصِّفات، وهو يسيرُ بسريرةِ الهُوية السَّارية في السَّبع المَثاني وأنوار أسرارِ الأعيانِ والمَعاني، وفي كُلِّ مَقامٍ تَتحدَّد خِلعُ التَّهاني حتى استقرَّ إلى ثامِن المَثاني, وتمَّ نظُم النِّظام وانحلَّ مِن عَقدِ الطِّباع وذلكَ الأحكام, ونفخَ إسرافيل نفخَ القيام وانتهى الأمرُ إلى ما تَقدَّم مِن الإعلان واستقرَّ القَرار في كُلِّ دانٍ ومقام، وتأكد التأييد في الأبدية

---

[1] مريم 93-95

[2] النور 35

واستمرَّ الدَّوام في الديمومية، وبَرزَت الدُّرة بكلمةِ عالِمِ القُدرة، وتكرَّرَت كأوَّلِ مرَّة, ثُمَّ كذلك لا نهاية لذلك، ويكونُ البُروز بخلاصة الثامِن الكامِن، ويخلُص اخلاص خُصوصيةِ اختصاصِ الشَّامل.

وقال صاحب الحضرة

" كُلُّ مَنْ تقدَّم فهو مِنّي ومَنْ تأخَر يأخُذ عنّي "

هذهِ الحضرة الخِتامية التَّمامية هي التي وعدَ بها رُوح كُلُّ حَضارةٍ كَمال ربَّاني، وتمنَّى كُلُّ جلالٍ وجمالٍ رَحماني أنْ يدخُل فيها عندَّ التَّرقّي والانتهاء، وأنْ يكونَ في ربوبيتهِ المُنتهي

﴿ **وَأَنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ** ﴾[1]

﴿ **وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى** ﴾[2]

﴿ **يا أيُّها الَّذينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ** ﴾[3] فإنَّ الَّذي عقدَ العُقود يحلُّها فافهم.

ولَمَّا كانَ خاتمُ الأولياءِ وفاتحُ كنوزِ الآلاءِ والنَعماء معلوماً ظُهورُهُ بالأمرِ العَظيم والسُّلطانِ العَزيز الكريم مُبلغاً كُلِّ قاصدٍ أحسنَ قَصدهِ ويختصُّها كُل مُتعلّق بهِ إلى غايةَ حدِّهِ مِن مُحتدِّهِ نهضت هِممُ الأولياء والأزمانُ المُتقدمة عندَّ المَسرَّة بزمانهِ لتدوينِ أحسنِ أقوالِهم وأحوالِهم وأعمالِهم بأيديهِم وأيدي المؤمنين بهم، رجاء دخول حضرتهِ بوجودِهم الآلي بدلاً عن كونِهم الجِسمي المُتحلّل قبلَ إتيانه, لِعلمهم بأنَّ هذا المَولى لا ينظُر لأحدٍ إلَّا بعينِ الرّضا والرَّحمة، ولا يذكُر بلسانِ العِناية شأنهُ أو اسمهُ إلَّا بلَّغهُ غايةَ قصدهِ، ووصلهُ حيثُ لا يصلُ بحدِّهِ وجِدِّهِ يخلصهُ ويُخصِّصهُ ويُمحِّصهُ ممَّا يَنقصهُ

---

[1] هود 111

[2] النجم 42

[3] المائدة 1

فلذلكَ بذكرِ أخبارِهم ليُحقّق أسرارِهم، وينظُر أسطارِهم ليُكمِل أنوارِهم ويؤلُ بالآية قَصَصهُم، فيثبُت كمالُهم بمحوِ ما نقضِهم، ويُبلّغون فوقَ غايةَ أمالِهم ما بِهِ خَصّصهمُ, فالجاهلُ بهذا النُّور الذَّاتي يَظنُّ أنَّ هذا السَّيد يتعاطى أخبار العِباد ليستفيد، والعارفُ بفضلهِ يعلمُ أنهُ يَذكُر ويَبصُر ويَخبُر فيَعطي ويَمنَح ويًفيد فرُبَّما خاطبَ مَن هو مؤهَّل لدخولِ حضرتهِ ومملكتهِ ليسمع عقولاً طارت مِن أقفاصِ أشباحِها إلى رياضِ اختصاصِ أرواحِها جيعانةٌ عَطشانةٌ هَيمانةٌ حَلَفت بصدقِ هَواها وذِلَّها العِزُ مُناها، أو لا تَشرب إلَّا مِن يمينِ خطابهِ شِفاها, عطفَ عليها فأطعَمها وسَقاها ولا تَغتذي إلَّا برؤيةِ وجههِ وَجاها، فلمَّا حَضرَت إلى مَولاها وشَكتْ إليه ما بِها أشكاها أوصَلها إلى حَضرةِ قُربهِ وتولّاها وكَشفَ حجابَ السَّمعِ لخِطابهِ وفَهم ما فاهَ به

في نشر طي الرُّسل والألسن الأُوَل	في دولتي بلغت غاياتها الدول
فتحـت خاتمًا لنـور طـال مـا قفلـت	ونـال رفـدي ملوكـا عزمًا بـدلو
فالعـــارفون بمـــا حققـــتهم ملكـــوا	والأوليـاء بمـا كملـتهم كملـوا
والعـــالمون بمـــا أوليـــاتهم وصـــلوا	والعـاملون بمـا أنـزلتهم نزلـوا
والطـالبون علـى مطلـوبهم حصـلوا	والكـــل بالواحـــد اتصـــفوا
وباسـتوائهم بـه فـي الغايـة اعتـدلوا	فبـي رقـوا حضـرات الله واكتملـوا
فبادر والحبيب لا مثيل لـــــــــه	وقد ظفرت بما لم تدر.........

ومتى انجَلَت عن البَصر غشاوةَ ما كَتبهُ ذو العَرش المُحيط لي صحيفةُ التَّمثيل بقلم التَّمثُّل الاستوائي برزَ ما في القلبِ على ظواهرِ المَشاعر

نــاظري قــد شــاهد الحــق وجاهــا	وكليمـي خاطـب الأرواح شفاها
أنــــا وجـــــه الله والعـــــين التـــــي	أحـرق الأغيـار أنـوار هـداها
شــــاهدوني إن أردتـــم تنظـــروا	طلعة الغيب ففي عيني جلاها

وأحبـــــــوني تحبـــــوا ربكـــــم	و أطيعــوني تطيعــون الإلهـــا
صــــورتي فـــيكم مثـــال لكـــم	قد أتـى الرحمن فيها واجتلاها
فبهـــــا يســـــمعكم يبصـــــركم	وينــاجيكم بــأمر قــد تــناها
بوجــــودي اطلـــق الحــق نهيــا	عـن عقال الـوهم أنجاها ولاها
وعلـــــيكم بينــــاتي نشـــــرت	رحمــة الله التــي قــدما طواهـا
يـــا هنـــاء افئـــدة مخصوصـــة	عرفـت محبوبهـا لمـا أتاهـا
سجدت لما بدت واقتربـــــــــــت	فوقَّاها بمُناها وكفاهـــــــــــا

وأعلم أنَّ مِن الأولياءِ المُتقدّمين المُحقِّقين هو السَّيدُ الجليلُ مُحيي الدِّين يشيرُ بِهِ كما هو مذكورٌ في أوّل هذهِ الرّسالة بطريقِ الرَّمز والإشارة على حِدَّةِ عبارتهِ أنَّ خاتَم الأنبياء ﷺ أخذَ كتابَ " **الفصوص** "[1] مِن يدهِ ﷺ فقال في كتابه المُسمَّى " **عنقاء مغرب** "

فعُذراً فلو جاءَ الزَّمانُ وجيمة   على فاءِ مدلولِ الكرور يقومُ

وقال صاحبُ الحَضرة الوَفوية

" رُبَّما وقفَ ربُّ الحقّ على رأسِ طريق حَيِّهِ يهدي بنا السَّبيل إلى دارهِ لزماً, فإذا طلابهُ يسألونَ منهُ عنهُ وَعن مَنزلِهِ فيدلُّهم على مَنزله، فمنهُم مَن يَدلُّهُ بعلاماتٍ يرشدهُ بها ولا يُعرِّفهُ بنفسهِ، ومنهُم مَن يوصلهُ هو إلى مَنزله ولا يُعرّفهُ بنفسهِ، حتى إذا دَخلَ الفَريقان مَنزلَهُ عَرَّفهُ بأمرهِ مَن في حَيِّهِ أو بتعريفهِ إيَّاهُم بنفسهِ، ومنهُم مَن يُعرِّفهُ بنفسهِ على رأسِ الطَّريق مِن أوَّلِ لُقياهُ فلا يصلُ إلى مَنزلهِ إلَّا عارفاً بهِ وذلكَ لكرامتهِ عَن رَبِّ الحَي وخصوصيته لديهِ.

[1] كتاب فصوص الحِكم للشّيخ مُحَّد بن علي بن مُحَّد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي الشهير بـ محيي الدين بن عربي" 558-638 " هجرية.

فهكذا يَتحوَّلُ الوجود المُجرَّد في صور الهادينَ إليهِ الدَّالينَ عليهِ المُرشدينَ لِما يُقرّب لديهِ، وبِتحوّلِه ذلك يَتعرَّف، وفي عينِ تعرُّفهِ بتنزيههِ نفسهُ عن ذلك الصُّوَرِ يتنكَّر, مَن كان مِن أهلِ الاستدلال دَلَّهُ بعلامات، ومَن كانَ مِن أهلِ التَّرقّي في المَقامات صاحِبهُ يوصلهُ إلى حضرتهِ, وكِلاهُما لا يعرفهُ حتى يَصل، ومَن خَصَّصهُ واصطفاهُ لنفسهِ أظهرَ فيهِ نورُ توحيده، وأصدقَ عليه نور تجريده وعَرَّفهُ بنفسهِ وكان دليلهُ وصاحِبهُ ومقصودهُ إلى أن يُكمِّلهُ، فيجدهُ وجودهُ ويَشهدُ شاهدهُ ومَشهودهُ، وليس ذلك إلَّا في الحضرةِ الوفائية الإحاطية فافهم واعرف والزم تَغنم كُل مَغنم، ولا تقصُد إلَّا أهلَ الوَفا فحسبكُ الله، وكفى خاتَم الأولياء على قلبِ خاتَم الأنبياء، فعلامتهُ أنْ يُحقِّق مواجيد الأولياء كُلُّهم، ويَختصُّ عنهُم بوجدِهِ كما حقَّق خاتَم الأنبياء مواجيد الأنبياءِ كُلِّهم، واختص عنهُم بخصوصِ وَجدِهِ، فقال

طالعــت وجــد الواجـدين بأسـرهم ... من كان منهم أو يكون إلى الأبد

فوجدت وجدي قد أحاط بوجدهم ... حقا ووجدي مـا أحـاط بـه أحد

وقـــال هـــذا أراد برتبـــة يتقيـــد ... فـــأبى عليـــه وجـــوده المتجـــرد

وخلافاتـــــه مهمـــــا أراد تجـــــردا ... يـــأبى عليـــه وجهـــوده المتقيـــد

فكلاهما من تحت حجر وجوده ... ووجـــوده فـــي قيـــده يتجـــرد

لكـــن وجـــودي مطلـــق ومقيـــد ... وكلاهمـــا فـــي الوجـــود الـــسرمد

لحـــد تجـــرد ذاتـــه منـــه لـــه ... حكمـــا فمـــا عنـــه بـــه يتجـــرد

هـــو كـــل موجـــود لـــه ووجـــوده ... يا حسن كُلِّ كَل ما هو موحد

فلـــه التماثـــل والتقابـــل كلـــه ... متعـــدد فـــي حـــال مـــا هـــو واجـــد

ولـــه المراتـــب بالمراتـــب كلهـــا ... ســـيان فيـــه مـــؤزل ومؤبـــد

وهو الذي من حيث هؤلاء هو ولا   لا هـو ولا هـذا ولا مـا يقاصـد
فاشهد إذن وأشهده فيما يشتهـــي   فلذلك أنت تذمه أو تحمـــــــد

الحجر الياقوت في الحجرية كالأحجار هكذا بشرية المَخصوص لا كالإبشار.

وأمَّا بخصوصيتهِ الخارقة للحُجب والأستار فهو نورٌ لا كالأنوار، لَمَّا يظهرُ خَتم الدائرة لَم يبقَ لشيءٍ منها ظُهور إلَّا بحُكمه، وإلَّا فمتى ظَهر بعدهُ غيرهُ لَم يكُن هو خاتَم، ومِن ثُمَّ قال خاتم الدائرة الفرقانية

﴿.لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾[1]

وإنما يأتون إنْ أتوا بهِ أو بما فيه، وهكذا قال القائل له

أقبلَ البدرُ علينا مِن ثَنيَّاتِ الوَداع

يعني مِن مَشارقِ الخَتم   **وَجَبَ الشُّكر عَلينا مَا دَعا للهِ داع**

بمعنى أن كل داعي لله بعد هذا الخاتَم في دائرتهِ إنَّما هو هو أو منهُ

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبيلي أدْعُوا إلى اللهِ عَلَى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني ﴾[2]

قال الحقُّ المُبين في ناطقهِ المُحمَّدي بكليمهِ الواجبُ بسميعهِ المُتمكّن

﴿ فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾[3]

---

[1] الاسراء 88

[2] يوسف 108

[3] الشورى 24

أي إن يشأ وجودكَ الإلهي يظهر مُتعيّناً بحُكمِ خَتمِ الأولياءِ المستوي برحمانيةِ جمعهِ على قلبكَ الدَّائم بخَتمٍ بيانيٍ رَحيميٍ فُرقاني فَرقهُ في دائرةِ بعثِ كُلِّ وليٍّ عَلَى قلبِ نَبيٍ

﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ** ﴾[1]

" **هَلْ يَنْظُرُونَ** " أي إلى الله مِن حيثُ يعرفون أنهُ الله عَيناً " **إِلَّا أَنْ يأتيَهُمُ اللَّهُ** " أي يظهرُ لهُم مِن حيثُ يعرفون " **فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ** " لهي كون صاحبُ الخَتم الإلهي القائم بالحُجَّة البيانيَّة المَقبولة بقبول السَّلام المؤمن مِنْ أهلهِ " **والمَلائِكَةُ** " هي صورُ أحكامهِ الرَّبانيَّة الحُكمية " **وَقُضيَ الأمرُ**" أي انتهى " **وَإلى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ** " في هذا الختم الوفائي الإحاطي, قال صاحب هذه الحضرة

أزالت بمعنى اللام صورة عقلـــــــــه
وأطلقــت عملــي مــن عوائــق نقلــه
وأبـــديت ســـر الله ســـرا لفعلـــه
غيبــت فــي غيــب الغيــوب بفضلــه
بتأصــيل تفصــيل لتفضــيل وصــله
بيانـــا بيانيـــا فبـــالحكم محكمـــ
ولـــي علـــم فـــوق المعـــالم يعلـــم
وصــرت إلــى مــا عنــه نطقــي أبكــم
وقمـــت مقـــام قـــم فيـــه قـــيم
ومــا قــام قبلــي قــائم مثــل قــومتي

[1] البقرة 210

أرانــي فــي عــين البريــة فــي عمـا
وإيضــاح فهمــي فهيمــي ظـل متهمـا
ويوسـف مفهـومي عزيـزا وإنمـا غيابـه
هجــر المهجــر فـــي زهــد إخــوتي
وَلـــي وَلـــيٌّ الله فـــي المـــوئلي
وكـــل ولـــي عـــن ولائـــي بمعــزل
تجلــى جمــالي فــي جمالــه مجمــل
وفـي حضـرتي غابـت شـواهد حـاملي
فـؤادي عـن السـر الغريـب قـد انطـوى
وعلمـي علـى كـل العلـوم قـد احتـوى
وعقلي على العرش المحيط قد استوى
فيـا ليـت لا أتلـو سـوى آيـة السـوى
ولا اتي الى بابـــــــــي..........
تحققـــت بـــالعلم القـــديم ولـــم أزل
بــه قائمًــا مــن قبــل بــالله فــي الأزل
وجــئت بأفعــال الحــدوث ولــم أزل
وذلـــك أن الله كـــان ولـــم يـــزل
كما كان في إثبات نفي المعيـــــــة

وأيضاً " **هَلْ يَنظُرُونَ** " أي ينتظرونَ رؤية غيرُ اللهِ وإلَّا " **أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ** " وهي حُجُبُ كياناتهِ أو بياناتهِ لنا الفُرقانية، وأمَّا إذا أتاهم في عيونهِ الجَمعية فإنهم ينظرونهُ, ولَو فتحَ نورُ الوحدة بصائرَ المُنتظرين لنَظروا ما هُم ينتظرونهُ حاصلٌ عَياناً, قالَ هو سيّدي ومَولاي

فإنْ غُمَّ عنكَ البدرُ دونَ غمامةٍ فكيفَ إذا ما ظلَّ في ظِلِّ ظُلمةِ الدائرة الخِتامية التَّمامية الوَفائية الرُّوحانية هيَ الفَلكُ المُحيطُ الأعظم ليسَ لهُ مَرتبةٌ تُقصد ولا خصوصيةٌ وجوديةٌ توجد، فهو يُحدِّد الكمالات ونُقطةُ كُلِّ دائرةٍ، وسائرِ الدَّوائر في إحاطتهِ إذ ليسَ وراءهُ ما يتحوَّل إليهِ.

وأعلم أنَّ لِكُلِّ مِائةِ عام قُطباً ينزلُ بحُكمٍ مُناسبٍ لا يتعدَّ أهلُ زمانهِ، فعُلِم بذلك أنَّ الأقطاب في وَزان أولي العَزم فأوَّلُهُم في وَزان آدمَ وكذلكَ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهكذا بعدَ كُلِّ مِائةِ إلى ثامِنِ مِائة يكونُ القُطب المُحمَّدي خاتَم الأولياء، ومعَ كُلِّ واحدٍ مِن الأقطابِ أولياءٌ على عددِ ما كانَ مورثهِ مِن النُّقباء والعُرفاء والأنبياء والحُكماء.

وكانَ الأستاذ أبو الحَسن الشَّاذلي قُطبُ الزّمانِ السَّابع وينزلُ النَّاطق الأعظم الوفائي بختم الولايات في الزَّمنِ الثَّامن، فالكُلِّ في نِظامهِ وحملةِ أعلامهِ ومَعالي كَلماتِهم في ضَمنِ كَلامه

﴿ **وَاللَّهُ بِكُلّ شيءٍ عَلِيمٌ** ﴾[1] فافهم والزَم تَغنَم.

والمرءُ معَ مَنْ أحبَّ, وقد أشارَ النَّبي ﷺ إلى ذلكَ بقولهِ

" **أصحابي كالنُّجوم** "[2]

وكانَ ظهورهُ يومئذٍ كظُهورِ القَمر، وكانَ نقباؤهُ وعرفاؤه كعددِ الكواكب لكن ظهورهُم معهُ لنا كظهورها مع البدر في زمنِ خاتَم الأولياء يكونُ بعددِ أولياءِ الأزمنةِ كُلّها لكن ظهورُ أمرهِ كالشَّمس, فظهورهُم معهُ لنا كظهورِ الكواكب مع الشَّمس فلذلك لا يوجَدون ولا يَدركون مُتميزون عنه، ولكن في ضِمن حَضرتهِ يوجَدون كما يوجد نورُ الكواكب في ضَمن نور الشَّمس إذا ظَهرت، ولا يوجد الكواكب مُتميزة مُستقلة، فلمَّا انقضى زمنٌ بظهورِ زمنِ

[1] النور 64

[2] رواهُ الترمذي

نوحٍ أتى باستعدادٍ مُناسبٍ في الطِفل الأوَّلِ بالتَّمييز، وكان معهُ مِن النُّقباء والعُرفاء بقدرِ ما يَحتملُ ذلك الاستعداد ظهورهُ تشريعاً وتعريفاً، واستمرَّ ذلك إلى أن انتهى زمانهُ بظهور زمن إبراهيم وصارَ أهلُ زمانهِ لِما يتركُ به ناطقهِ الزَّماني كاستعدادِ الصَّبي المُراهق بالتَّمييز.

وكانَ معهُ مِن النُّقباء والعُرفاء بقدرِ ما يَحتملهُ ذلك الاستعداد تشريفاً وتعريفاً، وقِس على هذا عيسى فإنَّ زمنهُ يكونُ سِنُّ ثلاثٍ وثلاثين للثُّبوت والتَّحقيق التَّمييزي بحُكم، مُسمَّاً كُلُّ منهم بأحكامِ السَّمواتِ التي هي مُتحيزةٌ وكذلك كانَ شأنُ مُدركاتِها، وغلبَ حُكم الفَلك الثَّامن مِن الكوكب فلكُ الكرسي في دائرته التعدادية، وأنتَّ تَعلم أنَّ استعداد سِنِّ الطِفل لا يَحتمل استعداد سِن التَّمييز منهُ، وسِنُّ التَّمييز يحتمل ما يحتمله الصَّغير وزيادة خاصيَّة، وهكذا نهاية كُلُّ فردٍ مِن أفرادِ العالَم فما فوقهُ إلى نهايةِ الإنسان الكامِل.

فهكذا يكونُ تَنزُّل نوح جامعاً لِما يَتنزَّل آدم وزيادةُ خاصيَّة، ولذلك إبراهيم عليه السلام مع نوح, وموسى عليه السلام مع إبراهيم عليه السلام, وداود عليه السلام مع سليمان عليه السلام, وسليمان عليه السلام مع عيسى عليه السلام, وعيسى عليه السلام مع سليمان عليه السلام, فهو جامع من تقدمه وزيادة خاصيَّة، وجاء مُحمَّد ﷺ وعليهم أجمعين بختم النُّبوآت بما يُناسب الاستعدادات المُستفادة مِن الفلكِ الثَّامن المكوكب فَلكُ الكُرسي.

فجاء بكُلِّ ما جاءَ به مِن تَقدُّمهُ وزيادةُ خاصيَّة، كما في خَتم الأولياء بما يُناسب الاستعدادات المُستفادة مِن الفلكِ التَّاسع الأطلسي العَرشي ولأنهُ أتى بحكُم تلكَ الثَّوابت وأولئكَ أتوا بما ناسبَ أحكامُ المُتحيزات، فلذلك قَبلَت شرائعهُم النَّسخ ولَم تقبلهُ شريعتهُ، ولَمَّا كان الفلكُ الثامِن دائرةٌ بنفسِ دورانِ الفلك الأطلسي فلك العَرش مِن غير واسطة وما دونهُ فإنَّهُ بواسطةِ واسطتهِ، فلا يصلُ ذلك الفَلك مِن فلكِ إلى فلكِ ومِن واسطةٍ إلى واسطة إلَّا بذلك

المُتوسِط، وهكذا ما يصلُ المَدد مِن الأمر الرَّبَّاني الإحاطي إلى كُلِّ ناطقٍ بينهُ وبينَ الخاتَم المُتنزِّل بحكُم الاستعدادت الحاصلة عندَّ فلكِ العَرش إلَّا بواسطةِ فلكِ الكُرسي الذي الفَلكُ الثَّامن مُتوسِطٌ بينهُ وبينهُ، ولَمَّا كانَ حُكم الفَلك التاسع مُلازماً باطنُ حُكم الثَّامن فجاء مُحمَّد ﷺ خاتَم النُّبوآت فاتحُ الولايات بواطنُ التَّحقيق الثَّابت في التَّشريع الثَّابت، وكانَ زمانهُ مُحتوٍ على ما احتوَت عليهِ الأزمنة المُتقدِّمة كُلَّها، وكان عَلَماً لأُمَّتهِ كأنبياءِ سائرِ الأزمنة.

انظر في القول المُحمَّدي " **الله هو السَّيد** "[1] ثم قوله

" **أنا سيِّدُ النَّاس يومَ القيامة، يوم يجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد** "[2]

يعني, نظامُ الحُكم الأعظم تَعرف أنَّ العارف المُحبُّ المَرتبة كانَ كونهُ الظَّاهر في سِواها إنَّما يَتحقَّقُ بعدَ تَجرُّده عنها عيان المَرتبة التي كانَ مُتحفِظاً بها حُبَّاً وعِرفاناً فيكونُ أولهُ تنزيلُ آخرِه، مِن هُنا يظهرُ أنَّ صاحبَ كُلَّ وقتٍ ظاهرهُ باطنُ صاحبِ الوَقت الذي قبلهُ, لأنَّ الكُل حقيقةٌ واحدةٌ ظهرتَ في كُلِّ وقتٍ بالمَعنى الذي في نِظامهِ كمالاتُ استعدادات ذلك الوَقت مِن مُعاينتها، وكُلَّ حاصل مُعدٌّ لواصلِ ذلك الحاصِل في ضَمنهِ, فالحقُّ المُبين يَتعيَّن في كُلِّ وقتٍ تعينٌ مُتَنزِّلٌ بما فيه كمالات ذلك الوقت، وفي الذي بعدهُ بما فيهِ كمالات الذي بعدهُ، وتكون تلك الكمالات الأولى بدايات في الثانية، فصاحبُ كُل وقتٍ يَتحقَّقُ بالحقِّ المُتعين بهِ مِن حيثُ المَعنى المُحيط النِّظام بنظامِ ذلكَ المَعنى الأول، كما أنَّ نظامُ الكلامِ أوسع مِن نظامِ القُدرة, ونظامُ الإرادة أوسع مِن نظامِ الكَلام، ونظامُ العِلم أوسع مِن

---

[1] شرح صحيح مسلم حن أبو الأشبال

[2] رواهُ أبو هريرة في صحيح البخاري

نظامِ الإرادة، ونظامُ الرَّحمانية أوسع مِن نظامِ العِلم, لأنهُ عينُ جمعِ المَعاني, فلا يزالُ الأمر كما تقدَّم إلى أن يحصل التَّجلِّي في العَين الخاتم الأعظَم بالذَّات، والمُتنزِّل بحكُم ذلك فيظهرُ عينُ جمعِ الجَمع مُجملاً ومُفصَّلاً فهذا العينُ الوَفوي هو بظاهرهِ باطنُ كُلَّ البواطن مِن الكُلِّ وهو غيبُ هوية, وكما قال

رأيتُ مَن يَرى ولا يرى فلا تَسل   عَن حديثِ الدَّمع كيفَ جَرى

فقلتُ علِّمني عِلم كُل شيءِ مِن وجهِ ما هو, فما هو العِلم الذي استأثرت بهِ عَن خلقِك؟

قالَ أنتَّ قُلت فَمَن أنا؟

قال سُبحان الله أنا أنتَّ, قُلت فمَن أنت؟

قال لا إله إلَّا أنا أنتَّ أنتْ وأنا أنا.

قُلت فمَن إنك وأني؟

قال الله لا أنتَّ ولا أنا.

خَرِس اللِّسان عنِ البَيان انقَطعَ الكَلام والسَّلام.

وكلَّما ظَهرت حَقائقُ الأعيان والمَعاني كُلِّها في عينِ الخَتم المُحمَّدي بالخَتم الرَّحيمي وصَرفهم هو بحكُم الرَّحمن, كذلك تظهرُ الحقيقة المُحمَّدية في العَين الوَفوي بالخَتم الرَّحماني ويُصرِّفها بالحُكم الذَّاتي فافهم.

العالَم كلُّهُ آيات الحقِّ لكن كُلَّ عينِ آيةٍ لِما يظهرُ بهِ مِن الحق، وما هُم عين يظهر بهما جميع معاني الحق إلَّا الكامِل مِن نوع الإنسان الآدمي، فأولئك هُم عيونُ الله وآياتُ جمعهِ التي تقول عنها آياتنا وآيات الله فيُضيفها للاسم الجامع لنظامِ الأسماء كُلِّها بنون الجَمع العَظيم فإنهم

﴿ وَإِذَا رَأَيتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ في آيَاتِنا ﴾[1]

أي في مَظاهِرنا الكَمال الدَّالّين علينا الهادين إلينا على الكمال

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُم حَتَّى يَخُوضُواْ في حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾[2]

أي لأَنَّ أولئك هُم ذِكرُنا ومَن خاضَ فيهم بما لا يليقُ بِحقِّهم فقد أعرَض عنهُم

﴿ فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا ﴾[3]

ألَا ترى تفسير ذِكر الله في قولِهِ تعالى

﴿ بِذِكْرِ الله أَلَا بِذِكرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾[4]

بأنَّهُ مُحمَّد وأصحابُهُ، ولقد قال في طيب أي خالص مِن المُغايرة كُلُّ طَيِّب بِطيبهِ عندَّ طيبِ طِينَتي لأنَّ كمالَ حقيقتهِ المُحمَّدية جامعٌ لهذا النِّظام المُحيط الرَّحماني المَشهود بهذا المَشهد الذي شاهدَ حقيقتهُ الحَقائق المُحمَّدية.

قالَ خاتَمُ النَّبيين لأبي بكرٍ الصِّدِّيق ﷺ

" إني رسول الله "

فَوجدَ اليقينُ بذلك فأقرَّ بهِ, وسَمِعَ عُمر قولَ الحقِّ تعالى

﴿ وَلَهُ مَا في السَّمَوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾[5]

فوجدَ ذلكَ يقيناً فأقرَّ بهِ, فهذا تصديقُ التَّحقيق الآني لا التَّصديق الاستدلالي، وهذا لَم يكُن لأحدٍ مِن أتباعِ الأنبياءِ كُلِّهم واختصَّ عنهُم بوجدهِ وفي ذلكَ قُلتُ

---

[1] الأنعام 68

[2] الأنعام 68

[3] الملك 29

[4] الرعد 28

[5] طه 6

متى طالَعتَ وَجدَ الواجدين بأَسرِهم   مَنْ كانَ منهُم إلَّا لخاصَّةِ خاتَم النَّبيين

وهكذا لا يكون لأتباعِ أحدٍ مِن الأولياء إلَّا لِأتّباعِ خاتَم الأولياء, لأنه على قلب خاتَم الأنبياء وخاصّتهُ على قَلبِ خاصَّتِهِ، فأصحابُ الأنبياء المَختومين كُلُّهم للتَّصديق, وأصحابُ خاتَم الأنبياء لتحقيقِ التَّصديق، وأصحابُ خاتَم الأولياء للتَّحقيق, ولقد قيلَ لي في عام خمسٍ وأربعين وسبعمِائة

" **أصحابُ الأولياء كُلُّهم للتَّصديق وأصحابَكَ أنتَّ للتَّحقيق** "

فخاتَمُ الأولياء على قَلبِ خاتَم الأنبياء وعلامتهُ أن يُحقّق مواجيدَ الأولياء كُلُّهم ويَختصُّ عنهُم بوجدهِ كما حَقَّقَ خاتَمُ الأنبياءِ مواجيدَ الأنبياءِ كُلُّهم واختصَّ عنهُم بوجدهِ وفي ذلك

طالعتُ وَجدَ الواجدين بأَسرِهم   مَن كانَ منهُم أو يكونُ إلى الأبدِ

إلى آخرِ الأبيات المَذكورة, قال قائل

أنتم يا وفائية شاذلية أفَلا تَقرؤونَ حِزب الأستاذ أبي الحَسن الشَّاذلي وظيفةً؟

قُلت, لأنَّ الألفاظ وسائِل ومَعانيها مَقاصد وإذا حَصلَت المَقاصِد فلا حاجةَ إلى الوسائِل، ولمَّا وَجدنا جميعَ معاني أحزابِ الشَّاذلية مَجموعةً في حِزب الفَتح الَّذي شرَّفنا بهِ وظيفةً نتلوها في الأوقات المعروفة أغنانا الله بذلك عن قراءةِ ألفاظِ أحزابِ أُخَر وجَعَلْنا تِلاوتِنا لهذا الحِزب الشَّريف تالينَ لجميعِ الأحزابِ المُعتبرة، فنحنُ كُلَّما قرأنا القرآن العزيز فقد قرأنا كُلَّ كتابِ هُدى, كذلك إذا تَلونا هذا الحِزب الشَّريف فقد تَلونا كُلَّ حِزبِ هُدى فافهم.

قال فَلو قرأتُم تِلك الأحزاب أَغنتكُم عن هذا الحِزب.

قُلت لا, لأنهُ جَمَعهُم واختصَّ عنهُم بخصوصيةٍ كما اختصَّ القُرآن بما ليسَ في كتابِ هُدى سِواه, والحُكمُ للوقت ولا تَصحُّ صلاةٌ واحدةٌ أئتَمَّ المُصلّي فيها بإمامين يَتبعُ كُلٌّ مِنهما ولَو اتَّفقا واستَويا.

وفي الحقيقةِ صاحبُ الخَتم الأعظَم جميعُ الأولياءِ مِن جنودِ مَملكتهِ وَمؤُمّي إمامتهِ، وليسَ هو في زمنِ ذي حُكم لأنهُ يَحكُم ولا يُحكَم عليهِ في سائرِ الدَّوائر لأنهُ سِرُّ خاتمَ النَّبيين ﷺ ووارثُ كمالهِ, فكانَ كُلَّ الأنبياء الخاتَم لخاتَمهم تابِع ومأموم وإنَ عَمِل بطريقةِ أحدهِم حيناً, ويكفيكَ قولهُ تعالى

﴿ **فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إبراهِيمَ** ﴾[1]

معَ قولهِ سأقوم مقامًا يَرغبُ إليَّ الخلقِ كُلُّهم حتى إبراهيم يقول

" **أجعلني مِن أمَّتِك** "

والعُلماء ورثةُ أنبيائهم فخاتمُهم وارث فخاتَمهُم والحُكم واحد فافهم

﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ** ﴾[2]

أي وفِّيت, فهو إشارة إلى الحضرة الوفائية الختامية التَّمامية فافهم.

قال قائل, ما بالُ كلام العارفين المُتقدِّمي الزَّمان على زمنِ الخِتام الوَفوي الأعظم مُلتبس؟

قُلت, وما توفيق العبدُ إلَّا باللّهِ سيّدهُ ومَولاهُ لأنَّهم مَظاهر المَعاني, فهُم أمناً على ما بأَيدهم فلا يُظهروهُ للتَّمليك ولكن للتَّنفيس خاصةً كما قال قبلي ناطقٌ بنوري بين يَدي خاتمَ الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ

﴿ **إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ** ﴾[3]

---

[1] آل عمران **95**

[2] الجمعة **10**

[3] الشعراء **17**

والخاتم الوفوي ظهرَ بالحُكم الذَّاتي فهو مالِك المُلك يؤتي المُلك مَن يشاء، فلذلكَ صرَّح وبيَّن بحيثُ مَلكَ قوابل ما خَلعَ عليها مِن خِلعهِ فلا سالبٌ لهُ لأنَّهُ حقَّقها بهِ حقَّ اليَقين والحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين.

وقُلت

سابقٌ لَنا الحقَّ بنا تَجدُ المُنا عِندَّ الوَفا يا طالبَ الغَاياتِ

ما ثَمَّ وهَّابٌ يؤمِّن عبــــــدهُ مِن سَلبِ نِعمتهِ سِوى ساداتِ

ولمَّا كان الزَّمن المُحمَّدي زَمن الخَتم النَّبوي في أوَّلهِ قال

" عَسى أن يُخرِج مِن أصلابِهم مَنْ يُوحِّدهُ " [1]

يعني ذُرِّيتهُم الَّذينَ زَمن خَتم الولاية فوقتهُ هو صورة إحاطةُ وجود موجوداتهِ فمِن نفسهِ يعلمُ مَراتب الكُل وأحوالِهم فانظُر ماذا تَرى, اسمع زَمن ختامِ الدَور كآخرِ وقتِ الصَّلاة, لأنهُ أخرُ وقت إمكان صِلةِ أهلِ ذلك الدَور بربِّهم الحقَّ، فهو وقت اضطراري لا اختياري ودعوةُ أهلِ الصَّلاة فيهم مجابة لا محالة

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ المُضطَرَّ إذا دَعَاهُ وَيَكشِفُ السُّوء وَيَجْعَلُكُمْ ﴾ [2]

الرَّبُّ الحَقُّ المُبين رَبِّ المَشارق لهُ في كُلِّ دائرةٍ مَشرق لا يعرفهُ أهلُ تلكَ الدَّائرة إلَّا مِن ذلِك المَشرِق ولا يَسجدُ لهُ إلَّا مِن تِلك الجهة، فالفُقهاء

---

[1] عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ: " أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا." صحيح البخاري

[2] النمل 62

مَشارقُ الرُّبوبية المَحجوبين لهُ والصُّوفية مَشارقُ الرُّبوبية للفُقهاء، وأهلُ الذَّوق مَشارقُ الرُّبوبية للصُّوفية، وهكذا إلى أعلى المشارق وهي نواطقُ التَّحقيق، فلا تُحاور مَن عبدَ سجودِ الكون ألَّا أنْ أتاهُ مِن مَشرق دائرتهِ وهو الصورة التي أتاهُ فيما فوقه، قال له أعوذُ باللهِ مِنك ما أنتَّ رَبِّي فإذا تحوَّل لهُ فيها قال, أنتَّ رَبِّي وخَرَّ لهُ ساجداً لأنهُ تحوَّل لهُ في الصُّورة التي يعرفهُ بها وفيها فافهم، ما مِن كاملٍ في مَرتبةِ وكمالاتِ ما دونها مجموعةٌ في نظامِ كمالهِ، وهو مع ذلك فقيرٌ إلى كمالاتِ ما فوق مَرتبتهِ مِن الكمال حتى ينتهي إلى مرتبة مَن إليه المُنتهى، وليس وراء مَرتبتهِ مَرمى لِمن رمى فافهم, واعرف تَغنم كُلَّ مَغنَم.

أدنى الجنَّات التي قيل في وصفها

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾[1]

وأطلَع ساكِنها فرأى خصمهُ في سواءِ الجَحيم وهي الجنَّة الجرمانية التي فيها مثل ما في الدُّنيا ويَتعاطى كتعاطيهِ غيرَ أنَّ نفعهُ صافٍ مِن الضُّر ولَذَّتهُ صافية مِن الكَدَر، وسلامته من العيوب المخوفة على ما ها هُنا لا تُغيرها الغَير وهي لا مقطوعةٍ ولا مَمنوعةٍ مع ذلك، والموت الذي هو فساد المزاج لا يحدث هنالك، وهذه جنَّتهُ المُستقيمة على الشَّرائع الظاهرة، فيمتنع أحدَهم عن شُرب خَمر الدُّنيا حذَر أن يشرب مِن عُصارةِ أهلِ جهنَّم، وليشرب من

﴿ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلْشَّارِبِينَ ﴾[2]

﴿ لَا فِيها غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْها يُنْزِفُونَ ﴾[3]

---

[1] الصافات 62

[2] . مُحمَّد 15

[3] . الصَّافات 47

معَ أنهُ خمرٌ مِن نِسبةِ هذا الخَمر، ويُشربُ كما يُشرَب هذا إلَّا أنَّ لهُ كيفيات جرمانية ليست لهذا وقِس على هذا باقي مَلاذِها ومَقاصدِها.

وهؤلاء هُم أهلُ هذهِ الجنَّة لا يهدونَ إلَّا أهلِ شجرةِ الزَّقوم، فيَخوِّف شاربُ الخمر مثلاً بشرب طينةِ الخَبال، ويُرجيهِ في شُربِ الخمرِ كُلِّهِ لَذَّةٍ بلا اغتيال, فإن أطاعهُ فيما أمرهُ ونهاهُ وصلَ معهُ إلى الجنَّة التي هي مُنتهاه، وإن سقطَ عن ذلك سقطَ في دَركَهِ، وأمَّا الذين في الفِردَوسِ التي سقفُها عرشُ الرَّحمن فهي دارُ العَرش الدَّاعي إلى المستوي عليه، فهو يدعو أهلَ التَّحقيق بالحقائقِ الرَّحمانية الاستوائية، وأَدعُ إلى ربّك أهلَ الفردوس أربابُ أصحابُ الجنَّة التي تَحتها، وأهلُ كُلِّ جنَّة أربابُ أهلِ الجنَّة التي تَحتهُم، وكُلُّ جنَّةٍ سقفُ التي تَحتها، ولِكُلِّ جنَّةٍ أصحاب إلَّا الفِردوس فهي دارُ العرشِ الرَّحماني ليس لها صاحبٌ سواهُ وهي أعلى درجة في الكون لا تكون إلَّا لِعبدٍ واحدٍ، قال المُستوى الرَّحماني

" **وأنا هو فافهم** "

جاء في الصحيح

" **أكونُ أوَّلَ مَن يُحرِّك حِلق الجنَّة، فيُقال مَنْ؟ أقول مُحمَّد, فيقولُ الخازِن بِك أُمِرت لا أفتح لأَحدٍ قَبلَك**".[1]

فانظر كيف لا يُفتح الباب الجناني فتاحهُ مِن أحد قبل مِائة عام من الأمر الرَّبَّاني وهو إمام هدايتهِ الذي بيدِ حكمتهِ ما يتحقَّقُ لهُ جنَّتهُ، ويعطيهِ مِن هدايتهِ ما يفتحُ دائرتَها فافهم واعرِف والزَم.

[1] . عن أنس قال ﷺ " آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن، بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " أخرجه مسلم

الجِنان درجات أعلاها الفِردوس التي سَقفها عرشُ الرَّب إلَّا على رَبِّ الأرباب الَّذي يُطعِم ولا يُطعَم، ومنهُ أنه يأتي لأهلِ كُلِّ جنَّة ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذُنٌ سَمِعت ولا خَطرَ على قَلبِ بَشَر مِن أولئك.

فالعرض عندهُ ما لا يَعلمهُ إلَّا رحمانية الحقِّ المُجرَّد، والفِردوس عندهُ مِن الرَّحمن ما جاءَ بواسطةِ العَرش، فلا يطَّلِع عليه إلَّا العَرش وأصلهُ والجنَّة التي سَقفها الفِردوس عند أصلِها مِن الرَّحمن بواسطة الفِردوسين ما لا عَلِمهُ ولا أدركهُ إلَّا أهلُ العَرش وأهلُ الفِردوس، وهكذا إلى آخر الجِنان فأدناها عطاء وأعلاها إعلاء وأهلُ كلُّ جنَّة يَرون سَقفها عرشُ الرَّحمن لأنَّهم لا يَرون رَبَّهُم الرَّحمن إلَّا في مَظاهرِهِ، وهُم أهلُ الجنَّة التي هي سقفُ جهنَّم فأهلُ الفِردوس عبيدٌ مِن حيث يشهدونَ أرباب مِن حيثُ يُمدُّون، وهكذا مَن دونهُم إلى آخرِ الجِنان وهي التي نَعيمها النَّعيم النَّفساني البَشري أعني نعيمُ النَّفس البشرية الجَرمانية بملاذِها الجِسمانية.

وأهلُ هذهِ الجنَّة ليس لهم جهة إمداد الجناني فليسَ لهم ربوبية على أهل جنَّة إنما رُبوبيتهم على مَن يفيضُ عليهم مِن أهلِ الدَّرك الأعلى مِن الجَهنميات ما يخلصونه بهِ مِن دَركهِ حتى يتحقَّق بمرتبتهِم ويدخُل جنَّتهُم.

واعلم أنَّ حقائق هذهِ الجِنان مَلكات حُكمية جنانية إذا تمَّ خروجها في النَّفس المُدركة مِن القوة إلى الفِعل اقتضت لها إدراك، كُلَّما وردَ عليها أو صدرَ عنها حُسنا جميلاً مطابقاً لمُرادها مُرضياً لها مِن جميعِ جهاتهِ، وحقيقة الإدراكات الجهنمية ملكات بهيمية وهمية بالنسبة إلى المَلكات إذا تمَّ خروجها في نفسٍ مُدركة مِن القوة إلى الفعل اقتضت لها عكس ما تقتضيه حقيقة الجنة بأهلها قائمة الهدف بيد كشفهم العليم وبيانهم الحكيم، يستخرجون حقائق الجِنان إلى النُّفوس المؤمنة بهم المُسلِّمة لهُم الصَّادقة في

مَسالكِهم الظلال بيد الوهم البهيم تَحكُّماً وتلبياً, يستخرجون حقائق الدركات الجهنمية في النُّفوس المُنفعِلة لغلبَاتها مَحبَّة لهُم وإيثار لطُرقهم, والدَّرجات مرفوعة يتنزَّلُ الأمرُ الحكيم بينهُنَّ مِن أعلاها إلى أدناها، والدَّركات معكوسة موضوعة يشيعُ الأمرُ البَهيم مِن أسفلِ سافِلها إلى آخِرها، فأكثفها حاجبا وآلمها عذابا أسفلها، ثم يندرج ذلك فيما فوقها حتى يكون أخفها حجابًا وعذابًا إلى آخرها الذي ما فوقها حجابها إلى أدنى الدرجات الجنانية التى أهلها هُداة أحقُّ الجَهنَّميين حِجابًا وعذابًا, وجاء في الحديث

" **إنَّ في الجنَّة مِائة درجة فبينَ كُلِّ درجةٍ ودرجة مَسيرةُ خَمسمِائة عام**"[1].

وجاءَ أنَّ بينَ السَّماء والأرض خمسمِائة عام، وكذلك بينَ سماءٍ وسماءٍ, فكان كُل درجةٍ سماء لِما تَحتها وأرضٌ لِما فَوقها

﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾[2]

" **ما لا عَينٌ رأتْ ولَا أُذنٌ سَمِعت ولَا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَر** "[3]

وفضلُ أهل كُلِّ درجةٍ على أهلِ التي تَحتها كفضلِ أهلِ السَّماء وسُكَّانِها على أهلِ الأرضِ والعرشُ سقفُ الفِردوس أي سماؤها, وحِجابُ السَّماءِ سقفاً مَحفوظا، والطريق الموصل لسالكه إذا تم سلوكه من مرتبة إلى مرتبة هو الصراط المنصوب على متن السُّلوك منها ومتن السُّلوك إليها, فإن أحسنَ السَّالك سُلوكهُ حينَ تمَّ سالِما من المُفسدات وصلَ إلى مُنتهى ذلكَ المَسلك وهو المَرتبة التى ذلكَ المَسلك على مَتنها, وإذا زالَ سقطَ في المَسلوك عنها وهي التي ذلكَ المَسلك المَنصوب على مَتنها ظاهرُ الجنَّةِ الثانية, يرون

---

[1] رواهُ الترمذي

[2] الذاريات 22

[3] رواه البخاري

الجنَّة الأولى بالنِّسبة إليهم كما يَرون أهلُ الجنَّة الأولى أوَّل دركاتِ الجهنَّمية بالنِّسبةِ إليهم، فلذلك يزهدون القابلين الذين يطلبون الوصول إلى أدنى الجنان عن التعليق بذلك المقاصد الجرمانية، ويدلونهم على كمالات نفسانية متى سلكوا سبيلها وأحسنوا تمامها وصلوا إلى الجنة الثانية جنة أولئك الزاهدون لهم في الوقوف مع حدودِ الجنَّةِ الأولى، وإن لَم يتمَّ لهُم سلوكهُم سقطوا في الجنَّة الأولى برجوعهِم إلى ما كانوا عليه، وإخلادُهم إلى ما كان رغبتهم في المآل عليه.

وقس على هذا حالِ أهلِ كُلِّ درجةٍ مع التي تَعلوها إلى أن يكون أعلى الأئمَّة مَن يهدي إلى التَّجرُّد حتى عن قيودِ الحدودِ العَرشية ويدعوا إلى رَبِّ الأربابِ ويجذبُ إلى التَّحقيق منه بـ

" **أحببتهُ كنتُّ هو** " [1]

وهكذا كُلُّ كمالِ مرتبةٍ في نظامِها كمالات ما دونَها، فهذا الإمام هو مَظهر الرَّحمن وعرشهُ، أو مظهرُ الله وعرشهُ إنْ دُعي دُعي إلى

" **كان الله ولا شيء معهُ** "

فهو حقيقةُ العرش المُحيط لرَبِّ الأرباب المُستوي عليهِ بالدُّعاء إلى نفسهِ بلسانهِ وداعياً إلى الله بإذنهِ، وقال

" صِراطُنا مَنصوبٌ على مَتنِ الفِردوس والسَّاقِط مِن سالكينا في الفِردوس، ولِكُلِّ مَقامٍ مَقال ولِكُلِّ مَجالٍ رِجال ".

وأمَّا صراطُ الدَّركات فمنكوسةٌ مَنَ قَصَّر في سُلوكها ثَبتَ في حدودِ المَرتبة التي لَو لَم تُبصر لسقطَ مِن حدودها جُمل في حدودِ الدَّركة التي أسفلَ منها، ولا يزالُ السُّقوط بالسَّالك إلى أن ينتهي مع أهل المُضلِّين إلى

[1] ذكرهُ المصنف في المسامع وهو حديث كشفي

أن يتحقَّق منهُ بالوهمِ البَهيم الذي هو حقيقةُ الشَّيطان الرَّجيم، وكُلَّ هذهِ الدَّركات والدَّرجات إنما هي في الدَّوائر الأطلاقية بل

﴿ بَلْ هُوَ قُرآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾[1]

فافهم تَغنَم كُلَّ مَغنَم.

جاءَ في الخَبر " **مَنْ تَشَبَّهَ بقومٍ فهوَ منهم** "

أي مَن تصوَّر بصوراتهم الوَصفية فهو مِنهُم، وجاء في الحديث

" **فإذا أحبَبتهُ كنتُّ سَمعهُ وبَصرهُ ويدهُ ورِجلهُ وفؤادهُ** "[2]

وفي الحديث

" **فإذا أحببته كنت هو** "

فأهل كُل مرتبة هُم أربابُ أهل المرتبة التي دونها، ومَرتبتهُم العُليا عرشٌ عند المرتبة التي دونها، فمتى صدقَ على أهل مرتبةٍ صورة أهل المرتبة التي فَوقها معنى, تحقَّق لهُم منهُم معنى " أحببتهُ كنتُّ هو " وصاروا أهلَ تلكَ المرتبة العُليا، وصاروا أرباباً لمن كانوا عبيداً مثلهُم قبلَ هذا التَّحقُّق فافهم.

جاء في الصحيح

" **وأعُوذُ بعظمتك أن أغتال من تحتي** "[3]

أي يُغتال مِن مرتبةٍ دونَ مرتبة غل بتحكيمهِ حتى يُخرجني مِن نفوذِ حُكمي بالدُّخول في قيودِ حدودِ مرتبتهِ فهذا هو الاغتيال مِن تحت، وهذا أيضاً هو حقيقةُ قوله تعالى

﴿ جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾[4]

---

[1] الذاريات 21– 22

[2] رواه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول

[3] رواهُ أبو داود

[4] الحجر 74

فافهم, المُقيَّد بمرتبة لا يَتيسَّر لهُ القيام بما دونِها إلَّا وهو مُتلبِّس بحُكمها والمُطلق يقومُ في كُلِّ مَرتبة بحُكمها، وإنَّ كُلِّ المَراتب يَحكُم بها ولا يُحكَم عليها، ولذلك يحتدُّ أهلُ المراتب الذَّوقية لا يترقُّون مِن المراتب الجُزئية والنَّظرية إلَّا بحُكم أذواقهم، وكذلك أهلُ المَراتب الجُزئية أو النَّظرية لا يدخلونَ في سواءِ مَراتبهم إلَّا بحكُم مَراتبهم، ولذلك ينكُر بعضهُم على بعض إذا قابلهُ بخيرِ حُكم مَرتبتهِ، وأما المُحقق المُجرَّد المُطلق فيخاطبُ أهلَ كُلِّ مرتبةٍ بلسانها، ويُعامِلهُم بكَيلها وميزانها

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾[1]فافهم.

واعلم أنك ليسَ لكَ مِن كلامِ المُحقِّق الحقَّ إلَّا ما فَهِمت منهُ، وليسَ لكَ إلَّا ما شِهدتَّهُ فيه، فاعمل على أن تشهدهُ مِن حيثُ عِلمك بحقِّهِ لا مِن حيثُ أنسِك بخلقهِ تتحقَّقُ بمشهودِك منهُ، فيقومُ حقاً مُبيناً

﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴾[2]

﴿ وَهْوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3]

وهو بما هو سيِّدي ورَبِّي، وهو مولاي وحسبي ليس إلَّا هو ما أعظم لنا قدرك إذا تَعيَّنت المَظاهر الرَّبَّانيَّة والإلهيَّة في إدراكِك، وأفاضوا أنوار الحقِّ المُبين عليك فقابلتُهم بالإيمانِ والعِرفان بصِدقِهم والقبولِ الحَسن بحقِّهم فهنيئاً لموجودِك بما انجلى في شهودِك مِن مَدارِكِك إلى وجودِك مِن حيث تَتعيَّن مُتحقِّقا في مَشهودك فافهم.

مَن شَغلهُ الحقُّ كما قال في سُليمان

﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴾[4]

---

[1] الرعد 8

[2] فصلت 54

[3] الأنعام 101

[4] ص 34

به لم يشغله أيُّ شيءٍ كانَ في المَملكة التي أقمناهُ فيها بجسدهِ فقط، وأمَّا قلبهُ فعِندنا, فكانَ في ذلكَ كما جاءَ في الصَّحيح

" **نامَ عَبدي وَهوَ سَاجِد** "[1]

أي لَم يُشغَل بسجودهِ عن مَعبوده، فقال الرَّبُّ لملائكتهِ

" **انظروا إلى عَبدي جِسمهُ بينَ يَدَي وروحهُ عِندي** "[2] فافهم.

المَراتب الجهوية تُقابل وتُخالف، فلا فوقَ إلَّا ويقابلهُ تَحت، ولا أَمَام إلَّا ويقابلهُ وراء، ولا يَمين إلَّا ويقابلهُ شِمال، فإذا انتَهت دائرةُ الجِهات بمحدودها لَم يبقَ وراءهُ جِهة ولا مُقابل، ولذلك لمَّا جاءَ أَئِمَّةُ الهُدى الخِتاميون بالأمور الحَقِّيَّة السَّماوية الجِّهوية قابلَ كُلٌّ مِنهم باطل مخالف لحقهم, مُضلٌّ مُخالِف لِهديهم, تَحت مُخالفٌ لفوقهِم, شِمالٌ مُخالفٌ ليمينهم, قلبٌ مُخالفٌ لوجهِهِم، كما جاءَ آدم لنا فقابلهُ إبليس، وجاءَ نوح فقابلهُ دجَّال زمانهِ حام، وجاءَ إبراهيم فقابلهُ دجَّالُ زَمانهِ نَمرود، وجاءَ سُليمان فقابلهُ دجَّال صَخر، وجاءَ موسى فقابلهُ دجالُ فرعون، وجاء عيسى فقابلهُ في حياتهِ الأولى بُختنصر، وفي حياتهِ الثانية الدَّجال، وجاءَ مُحمَّد ﷺ بالنَّاطِق النَّافِذ مِن الجِهات ومَحدودها فلم يكُن لهُ مُقابل، وإنما أتى بالإحاطةِ الحَقِّية، كما قال تعالى

﴿ **وإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ** ﴾[3]

﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ** ﴾[4]

وإنما هو حقٌّ قُذِف بهِ على الباطِل فإذا هو زاهق, وكشفهُ وبيانهُ حقٌّ

﴿ **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ** ﴾[5]

---

[1] رواهُ الترمذي

[2] رواهُ ابن أبي شيبة

[3] الأسراء 60

[4] الحديد 3

[5] فصلَّت 42

ولكنهُ لمَّا تَنزَّل بعينِ جمعِ الأئمَّة ورثهُم مُقابلهُم كما قال عن عُمر

" **مثلهُ في الأنبياءِ موسى** "

وقال

" **اللَّهُمَّ انصُر هذا الدِّين بأَحَبِّ الرَّجُلَين إليكَ عمرو بن هشام يعني أبا جهل وعُمر بن الخطَّاب** "[1]

فكان أحبهما إلى الله عمر، فلذلك عُمر بن الخطاب وارث موسى وكان أبو جهل مقابلاً له، فقال عنه السيد الكامل

" **هذا فرعون هذه الأمة** "

وقِس على هذا خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء، لهذا قال الوجهين

" **والله إني لأعلم أنَّ مُحمَّداً صادقٌ** " فافهم.

العَزم عبارة عن التَّجلِّي عنِ الحكُم والإثبات, والعَدَم المَحض عبارة عن التَّجرُّد عن الحُكم مُطلقاً، والوجود عبارة عن الذَّات حال الحُكُم عليها، والحقُّ المُبين للكُلِّ هو الوجود, وهوَ ذاتُ العِلم الذي لا يَزيد على عالَمهِ ولا مَعلومهِ, فهو عالِمٌ بنفسهِ وبما لهُ مِن صفاتٍ لا تَتناهى وأفعالٍ كذلك, وعِلمهُ فعلي أعني تَحقُّق مَعلومهِ وليسَ هو مُتأخر التَّحقُّق عن مَعلومهِ فهو وجودِ عليه، ومعلوماتهِ فهو موجودُ نفسهِ وصفاتهِ وأفعالهِ وصوَرهِ مَعلومة مِن نفسهِ في عالَمهِ التَّفصيلي الذي هو صورة عَليمهِ في عِلمهِ الذَّاتي هو الوجود باعتبارِ ما هو ذاتُ هذهِ الصورة سَميُّ الله بصورةِ علمهِ بعلمهِ هو العقل الأول.

ويُسمَّى الوجود باعتبار ما هو ذات هذا العقل رَحمن، وصورة علمهِ بإرادتهِ هو الرُّوح الكلي، ويُسمى الوجود باعتبارِ ما هو ذاتهِ حياً، وصورةُ علمهِ بقدرتهِ هو النَّفسُ النَّاطقة، ويُسمَّى الوجود باعتبارِ ما هو ذاتهُ قيُّومًا،

---

[1] رواهُ الترمذي

وهذهِ الأصول هي التي عليها مدار الصِّفات كُلِّها، وصورةُ علمهِ بفعلهِ هو الوجودُ الكُلِّي الذي باعتبارِهِ يُسمى الذَّات الوجود بأسماء صِفاتهِ ووجودهُ إلى حُكم إمكانهِ وحدوثهِ، فالوهمُ شأنُها وقضاءُ الوجود مِن حيثُ ذاتِها، ومنها يقعُ التَّغيُّر الذَّاتي حُكمًا لا ذاتاً إذ ليس بالذَّاتِ إلَّا ذاتُ واحدٍ أحد فافهم.

ثُمَّ العقلُ شأنهُ العِلم والعِرفان, والرُّوح شأنهُ الكشفُ, والبيانُ والنَّفسُ شأنُها التَّمييز والخيال, والطبيعة شأنُها الحِسُّ والحَركة أعني التَّشخيص والتَّنقُّل في الإصرار، وهذا النِّظام الوجودي في كلِّ موجودٍ فما مِن مَوجود إلَّا وهو بوجودِ الذي هو ذاتهُ عاقلٌ عالمٌ عارفٌ, وروحُ كُلَّ شيءٍ مُبين، ونفسٌ مميزٌ مُتخيلٌ وطبيعتهُ حسَّاسةٌ مُتحركةٌ في كُلِّ مرتبةٍ بحسبها، والتَّعقُّل أمُّ كتابِ ذلكَ كُلِّهِ، والكشفُ كتابٌ مُبين، والخيالُ لوحٌ مَحفوظ، والحُسنُ كتابٌ مَسطور، والهيولي رِقٍّ مَنشور ومَكتوبات كُلِّ كتابٍ مُتعلِّقاتهِ التي هي تَجلِّياتُ وجودهِ في شأنهِ الذي هو لهُ عِلمٌ ذاتي في مَرتبته, وإن كان هو عِلمٌ تفصيلي للوجود مِن حيثُ هو مُسمَّى الله تعالى فافهم.

فما مِن موجود إلَّا وهو ينتظِر أمُّ الكِتاب وكتابهُ المُبين ولوحهُ المَحفوظ وكتابهُ المَسطور ورِقُّهُ المَنشور أبدًا، لكن الفرقُ بينَ الرَّجُل النَّافد وغيرهُ، أنَّ الرَّجُل النَّافد يرى ما يرى وهو لا يرى، فيكذُب به أنهُ هو وهو يراهُ بعينهِ، كما إنك ترى السُّلطان مُتنكِّراً فتعرفهُ خاصيَّتهُ ولا تُنكرهُ، فيستوي شهودهُم لهُ في تَعرُّفهِ وفي تَنكُّرهِ يَقرُّونَ بهِ لهُ ولا يُنكرونهُ، وأمَّا غيرهُم فإنهُ يُنكرهُ، ورُبَّما تَجاهلَ عليهِ بالسُّلطان فاستكبَرَ عليهِ بهِ، وهو لا يشعُر كما في الصَّحيح

" فباينهم الله في صورته فيقولون نعوذ بالله منك ما أنتَّ ربُّنا، فيتحوَّل لهُم في صورةٍ يعرفونهُ بها فيقولون أنتَّ ربُّنا أنتَّ رَبُّنا "[1] فافهم.

[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ " قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ

فإذا فَهِمت أنَّ كُلَّ موجود مُتخيلٌ ناظرٌ يتميَّز في عالَم خيالهِ عَلِمت أنَّ كُل موجود ناظرٌ في اللَّوح ولكن لا يعلمها إلا العالمون:

﴿ **وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾[1]

قد غلبَ عليهِ حُكم الرَّحمن فلَم يُشغلهُ شأنٌ عن شأنٍ، وكما كان على الملائكةِ أن يَسجدوا لآدم بذلكَ على كُلِّ أمَّةٍ أن تَخضع طاعةً وتعظيماً وإيماناً وتسليماً لِمن نَفخَ فيهِم مِن روحِ ربِّهم ما بيَّنهُم بهِ بحقائقِ أسمائهِم، وقد أُقيم فيهم مَقام الإمامة والخِلافة يَحكم فيهم بالحقِ، فقولهُ فيهم هو قولُ الحقِّ وفِعلهُ هو فِعل الحقّ

﴿ وَهوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِم ﴾[2]

حتى كان أبو بكر ﷺ إذا سمِع قول

﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ** ﴾[3]

يقول " **إنّي سمعت الله يقول** ".

وقال أبو موسى الأشعري فيه

" **قال الله على لسانِ نَبيّهِ سَمِعَ اللهُ لِمن حمده** ".

الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ " فَقَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَيَتْبَعُهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي تَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنا (1) رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ "، قَالَ: " فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ "، قَالَ: " وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ ". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ, الحديث مسند أحمد.

[1] فصلت 35

[2] مُحمَّد 2

[3] التكوير 19-21

وقال الحقُّ

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[1]

وقال

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾[2]

وقال

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[3]

وقال

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾[4]

وقال

﴿ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[5]

فالذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله والذين لم يفرقوا بين أحد منهم مؤمنون وقال

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[6]

ومجيئهُ تعالى تَجلِّيهِ العِرفاني لعبادهِ القائمِ مقامِ العَيان وبخصوصياتهِ النَّاطقة تَجلِّي هذا التَّجلِّي، وعبَّر عنهُ بإتيانهِ في ظُلل الغَمام، فكُلُّ ظُلمة في صورةِ إمام ينزلُ بالكشفِ والعَيان ما فيه شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين فافهم هديت إلى سواء الطريق.

[1] القيامة 18

[2] الأنفال 17

[3] الفتح 10

[4] النساء 80

[5] البقرة 136

[6] النساء 41

واعلم أنَّ كشفَ مُحمَّدٍ ﷺ بحقائقهِ مِن تَقدُّمهِ، وما كان عليه ناطقٌ بأنهُ الكُلُّ وتَمثُّلهُ المُحيط بهم فلا تكُن مِن المُمترين

﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾[1]

﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾[2]

وهو حُكم صورتهِ الرَّحمانية المُحرَّمة رددناهُ بالتَّعلُّق أسفلَ سافلين وهي غَلَبات صورتهِ الكائنة الفاسِدة فافهم.

خلقتُ كُلَّ شيءٍ مِن أجلِك مِصداقهُ

﴿ **وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ** ﴾[3]

وخلقتُك مِن أجلي, فالقائمُ كُلُّه بذاتهِ يطلبُ الله الرَّحمن، فإذا أردتَّ أن يَنقاد إليكَ العالَم بلا كُلفة فكان إنساناً، وعلامة كونِك إنساناً أن لا تَجِد طلباً ذاتياً إلَّا الله الرَّحمن، وأثر هذا فيكَ تعلُّق هيئتِك بأسبابِ تَحقُّقك بهِ على قَدر مَقامِك، وتَجرُّد هِمَّتك عنِ التَّعلُّق بموانِع ذلك، والعائقُ عنهُ وقفٌ على ما حدَّ لكَ رَبُّك فهو أعلم، واعمَل على شاكلةِ إدراكِك الرَّبَّاني فهو أحكَمُ وأصدقُ في مَحبَّةِ مَن شِئت، فإنك بهِ تَتحقَّق وفي صورتهِ تُرسم واجعل حُبَّك للأحدِ الذَّاتي، وتَحقَّق بهِ على قدرِ صِدقك مِن حيثُ أحببت حُبَّك للأحدِ الذَّاتي، وتَحقَّق به على قدرِ صِدقِك مِن حيثُ أحببتَ تَغنَم كُلَّ مَغنَم، واللهُ بكُلِّ شيءٍ مُحيط إنهُ بكل شيء عليم، وهو بما هو سيِّدي ورَبِّي وهو مَولاي، وحَسبي ليس إلَّا هو.

قلت, رأيتُ في المَنام يومَ الأحد رابع عشر ذي القِعدة الحرام سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبعمِائة أنني بينَ نُسوةٍ فأرادت إحداهُنَّ أن تؤآخيني كما يفعلُ

---

[1] الواقعة 95 – 96

[2] التين 4

[3] الجاثية 13

المُتفرّقون الذين يؤآخون النِّساء بالعهدِ على زَعمِهم فأبيت ذلك، فألَحَّت عليَّ وأنا شديدُ الاقتِناع مِن ذلك، فقالت لها أخرى, ابنتي عاهدي فلان الرِّفاعي حتى تجيء يوم القيامة مع الرِّفاعية، وجَعلَت تريدُ أن تُميل قلبها عن مَحبّةِ سيِّدي إلى مَحبَّة الرِّفاعية وهي لا تَلتفِت إلى كلامِها, فلمَّا رأيتها ثابتة على التَّوجُّه تَلوي عن نيَّتها أردتُّ أن تَزيد ثباتاً على الحقِّ أقول

لَو رَضيتَ أن أوآخيها وأعاهِدها لأَتَت يومَ القيامة مع الذين مَعي، ويدي هذهِ في يدِ مُحمَّد ﷺ حتى تدخُل في حضرةِ الله بلا حِجاب ولا واسطة، وليسَ هذا لأحدٍ مِن الأولياء سوى أصحابي، فصارت تلك المرأة رجلاً وأقبلتُ عليها أرَبِّيها بالمَقال المَصحوب بالحال فقلت لها, رؤيةُ العارِف غنيمة الحياةُ الدُّنيا، وانظُر لمَّا كان عيسى عليه السلام عَرشا مُحمَّدياً جرَت عليهِ هذهِ السُّنة بنذرتها أمَّها وتقبُّلها رَبَّها، وجرَّدَها عن رؤيةِ غيره وقصُر نظَرها على وجههِ الرَّحماني فقال لها

﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾[1]

وفي هذا سِرٌّ وهو أنَّ المُريدَ الصَّادق إذا عَلِم أنَّ أستاذَهُ حقٌّ رَحماني أحَدي ناطقٌ يُجرِّدهُ عن حُكمِ المُغايرة إلى شهودِ الأحدية، فرآهُ أحدٌ مُعَرِّفاً للأحدِ مُوحِّداً للوجهِ الأحدي في حِجابٍ بَشري كانَ مِن كمالِ إرادتهِ أن يَشهدَ ذلك الأستاذ مِن حيثُ وجههِ لا مِن حيثُ حِجابهِ، فإذا كَلَّمهُ يعلمُ أنهُ حينئذٍ كَليمُ الرَّحمن لا كَليم البَشر، وإذا عاملهُ فليعمل على تِلك الشَّاكِلة فهذا حقيقةُ ما اقتربَت به المَقبولة المُتقبَّلة بقبولٍ حَسن أنها لا تُعامِل إلَّا كَفيلها الأحد مِن البَشر، والرُّوح المُتمثِّل لها بَشراً سَويَّاً فإنهُ أحدٌ مِن البَشر والكون المُحمَّدي الذي هو حضرةٌ مِن حَضراتِ خِدمتهِ في مَظهريةِ عائشة وخديجة,

[1] مريم 26

لأنَّ ما لأحدٍ مِن البَشر إلَّا مُعاملةً لعبدِ رَبِّه، فإمَّا تَرينَّ مِن البَشر أحداً فتشهدين وجهُ الأحدية في مَظاهر الكَثرة، فاعمَلي على شاكلةِ شُهودكِ هذا فقولي

﴿ **فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ** ﴾

هو ما حيثُ أحديةِ الجَمع وجمعُ أحديةِ الكَثرة صوماً إمساكاً:

" **والصوم لي وأنا أجزي به** "[1]

فنذرت ذلك وقالت

﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾[2]

فلَم يخلُ ذلك بنذرِها لأنها لَم تُكلِّم إلَّا الرَّحمن في شُهودِها، ومِن هُنا قال بعضهم

" **لي ثلاثين عاماً أكُلِّمِ الحَقَّ والنَّاسُ يَحسبونَ أنِّي أكُلِّمُهُم** " فافهم.

أطلُب مِن نفسِك الصِّدق في مَعرفةِ وجوهِ خصوصية لعلَّ بالتَّخصيص ومَحبَّتك لهُم تَنل بهم ما تُريد، ولا تطلُب منهُم أن يَشغلوا قلوبهم بِك، وتَهمل أنتَّ أمرَ نفسِك فإنَّ ذلك تَعرُّض لتأثير الغيرةِ الإلهيةِ معَ قِلَّةِ الجَدوى, وانظر كيف وردَ أنَّ المُختَصين بالعذابِ يومَ القيامةِ إذا أُريدَ خَلاصُهم إليهم كُلُّ منهم أن يقول " وا مُحمَّداه " فما نادى كُلُّ منهُم إلَّا الصورة المُحمَّدية الإيمانية التي كَتبها اللهُ في قلوبِهم وما جاءهُم الخَلاص والمَدد إلَّا مِن لدنهُ فافهم.

ففي كُلِّ شخصٍ أحمدي مُحمَّد تَكثَّر وهو الفردُ في العَددية، يا ابن الخليفةِ الرَّباني والمُلك العَظيم آدم وإبراهيم

---

[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ حَسَنَةَ ابْنِ آدَمَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصَّوْمَ، وَالصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ، وَفَرْحَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " مسند أحمد.

[2] مريم **26**

أعلم أنّي جعلتُ في قلعةِ نفسِك البشرية وصورتِك الجِسمية قبولها لخندق الموانِع عن الوصول إلى المدينة العِلمية والحضرة الرَّحيمية, ولا جِسر لكَ تجوزُ هذا الخَندق عليهِ إلَّا نفسكَ البهيمية، فإن أنتَّ شِلتها ورَفعتها على الرؤوس سَدَّت بابَك وحرَمتكَ مِن ثَدي المَدينة والحضرة طُلَّابك، وإنْ أنتَّ وضعتها تَحتَ الأقدام انفتحَ لك الباب ووجدتَّ لكَ طريقاً إلى الأحباب ﴿ **فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا** ﴾ [1] فافهم.

الأمور الناشئة عن الأسبابِ الكَسبية تلكَ الأسباب لها كالماءِ للزَّرع متى انقطعَ عنهُ مات، فكذلك المُتفكِّرون متى تركوا التَّفكُّر عَطُلَت مُعتقداتهم النَّظرية، والمُتقشِّفون متى تركوا تَقشُّفاتِهم بطُلت تأثيراتهم الكونية ومُكاشفاتهم الصُّورية، وما كان لله فهو باقٍ ولسانُ الوهبِ الإلهي يتلوا على نتائجهِ

﴿ **إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ** ﴾[2]

﴿ **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا** ﴾[3]

والله أعلى وأعلم.

﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ** ﴾[4]

وما خلقنا هذا باطلاً وسائر الجثمانية أمثالٌ فيهِ خيرٌ وشرٌ فهو مِمَّا أظهرهُ الحق

﴿ **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** ﴾[5]

---

[1] المزَّمل 19

[2] ص 54

[3] فاطر 2

[4] ق 19

[5] البقرة 26

كالخمر مثلاً فيهِ إثمٌ كبيرٌ ومنافعٌ, ومِن جُملة منافعهِ أن ينظُر المؤمن في السُّكر كيف هو حقيقةُ زوالِ ما كان مانعاً مِن ظهورِ الأسرار حتى أن السَّكران عندَّ سُكرهِ يُظهر مالا كانَ يُظهرهُ حال صَحوه، فسكرةُ الموت هو رفعُ الحِجاب عمَّا كان مَستورا في الدُّنيا عن أعيُنِ النَّاس مِن أمورِ الآخِرة.

وقلوبِ الرِّجال المؤمنين هُم كرَمُ الرَّاح التي مَددُها يوجد هذهِ السَّكرة الكَسبية سكرةُ الحقِّ كما قرأ الصدِّيق فيهِ وجاءت سكرةُ الحقّ، وسُمِّيت الفِردوس فِردوساً لأنها حضرةُ المُشاهدة بسَقفِها عرشُ الرَّحمن وهذهِ هي دارُ مُحمَّد ﷺ صاحب الرواية.

فحضرتهُ في الدُّنيا فردوس إيمانه وفي الآخرةِ فردوسِ جِنانه، وإنما ترى الحقَّ في الآخرة عينَ العَيان بالنُّور الذي رأيته به في الدُّنيا بعينِ الإيمان والعِرفان ومِن ثَمَّ قال

" **اليومَ أريكُم وجهي كما أسمعتكُم كلامي** "

فرؤيتهُ هناك على قدر الفِهم هنا

" **اقرأ وارقَ في درجاتِ المُشاهدة ومنزِلتُك عندَّ آخر آيةٍ تقرؤها** "

فقُل على الدَّوام

﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾[1]

كيلا تحجب عن عزِّهِ الذي أيضاً هي وتجلِّياتهِ التي لا تتناهى.

وأعلم أنَّ مَن شهِد الله مولاهُ الحقَّ شهدهُ بِهِ مُحيطاً، فهو في حضرةِ لا يُقابِل حقَّها باطل ولا هُداهُ ضَلال ولا نَعيمها عذاب، ولذلك كانت درجات الجِنان السَّبعة في مقابلةِ الإدراكات السَّبعة والجنَّة الثامِنة لا مُقابل لها وجهنَّم لها سبعةُ أبواب مَذكور مرَّةً في قولهِ الحق

[1] طه 114

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾[1]

والجنَّة لها ثمانيةُ أبواب فالثَّامن لا مُقابل له وهو بابُ شهودِ احاطةِ قيوميةِ الحقِ، وصراط هذه الحضرة هي التي تغشي الشَّيطان بالصدِّ عنها، فإذا دَخلها الدَّاخل لَم يجِد فيها إلَّا رَحماناً رَحيمًا فافهم والله أعلى وأعلم.

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[2]

ما لم تكن تَعلم أي ما لا يُكتسب ولا في قوة الحادثات وهو التَّخيُّل في حصولِ المُجتلب ولكن الله بتخصيصهِ وفتحهِ يختصُّ به لِمن يشاء ويَهبُ, وهذا العلم الموهوب هو الاطِّلاع على برِّ الحقِ في العالَم المَحجوب وبنورِ هذا العِلم

﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[3]

وينكشف ما يخفون وما يعلنون وهو أيضاً علمُ لا إله إلَّا الله مُحمَّد رسولُ الله، وهذا هو المُعبَّر بهِ عن الرُّوحِ التي هي مبدأ كشفهِ وبيانهِ بفضلِ الله وبكُلِّ شيءٍ في قولِ سليمان

﴿ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[4]

مبدأُ البَيان

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]

وروح مُحمَّد ﷺ في أمِّ هذهِ الأرواح فهي الفضلُ الإلهي العَظيم, والرَّحمة مبدأُ الحِكمة والحِكمة بيانُ ما فيهِ وبهِ صلاحُ النِّظام للأجسام والنُّفوس

[1] آل عمران 14
[2] النساء 113
[3] النمل 25
[4] النمل 16
[5] النمل 15

والأحلام وهي الرَّحمات التي هي النُّفوس النَّاطقة بالحُكم وأنها النَّاطقة المُحمَّدية فهو يقولُ في العِلم والحِكمة

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[1]

وقد سمَّى الله مُحمَّداً ﷺ فضلُ الله في قولهِ

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾[2]

ثُمَّ ذكرَ قضيةِ العِلم والحِكمة ثُمَّ قالَ ذلك المَبعوث فيهم

﴿ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[3]

فالنَّاطِق الحَتمي والرُّوح المُحمَّدي مُضافان لله بلا واسطة فافهم.

وحيثُ ما جاء ذكر الفَضل كفضِلنا أو ذِكر تَفضيلاً وقوله

﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[4]

إشارة تَرجع أيضاً الى تفاوت الأذواق الروحانية، فإنه جاء مجيء المَثل والله أعلى وأعلم.

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾[5]

نفى أن يقول لهم إلَّا المَسكوت عنه؛ ولأن يقوله إلَّا لِمن هو أهلهُ ثُمَّ قال

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾[6]

---

[1] يونس 58
[2] الجمعة 2
[3] الحديد
[4] الرعد 7
[5] الأنعام 50
[6] الرعد 16

أي الذي لا شهودَ لهُ ولا مُعاينة وهو مُتحيّر في القول إنْ شاءَ صَدَق توهُّماً وإنْ شاءَ كَذب تَحكُّما, والبصير الذي هو بضدِ ذلك فنبَّه بهذا على حكمةِ قوله

﴿ **لَا أَقُولُ لَكُمْ** ﴾ فافهم.

أنظُر كيفَ لِما كان بينَ مَنْ حقيقتهُ غيبٌ عنهُم في حجابِ الصورة الخَلقية التي تحول لهم فيها قال لهم لا

﴿ **قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي** ﴾

أي بضميرِ المُتكلِّم ولكن أقول لكم

﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ** ﴾[1]

بضميرِ الغيبةِ والكُلُّ في الحقيقةِ واحدٌ فافهم.

القابل كمالهُ الوجودي في مَقبولهِ, والمقبول كمالهُ الشُّهودي في قابلهِ, وكلُّ ماهيةٍ تحتَ كمالِها حُباً ذاتياً والحبُّ سببُ تَحقُّق المُحِبُّ بالمحبوب فافهم.

المَحبَّة جالت بصفاتِ الحَقّ في الخلقِ لمَّا تعلَّقت بهِ فَصيَّرت البَخيل كريماً لمحبوبهِ والعاصي مُطيعاً لمحبوبهِ والعَجول حَليماً لمحبوبهِ والضَّعيف قوياً لمحبوبهِ والجَبان نَصيراً لمحبوبهِ وقِس على هذا فافهم.

القلبُ سُمّي قلباً لأنهُ في العِلم الأزلي حقٌّ بَطَنَ في قوَّتهِ خَلْقهُ فانقلَب في العِلم الأبدي فصارَ خَلقاً بطَنَ فيهِ حَقُّهُ, فهذا الحقُّ في الأزَل بيتُ عبدهِ وهذا الخَلقُ في الأبد بيتُ رَبِّهِ، وكما ظهرَ الخَلقُ بالحقّ أزلاً كذلك صارَ الحقُّ قويُّ الخَلقِ أبداً وكما كان, و كما كان الحقُّ بالخَلقِ يَخلُق أولاً فينتقلُ مِن معاني القِدم والوجوب إلى معاني الحدوثِ والإمكان، كذلكَ صارَ هذا

---

[1] الأنعام **59**

الخَلقُ بالحقّ يُحقِق أبداً فينَقُل مِن معاني الحدوث والإمكان إلى معاني القِدم والوجوب.

فالمراتب الوجوبية والمعاني القدمية إيجاد العبد بربه، والمراتب الحدوثية والمعاني الإمكانية صيغةُ الرَّب بعبدهِ مِن الحقِ مبدأ الخَلقُ للخَلقِ بالخَلقِ، ومِن الخلقِ معاً والخَلقُ للحَقِ فافهم، والحقيقة والخَليقة صِفتان حُكميتان حقَّقهُما الوجود الذَّات بعلمهِ الفعلي، وتَعيَّن بهما في عَملهِ الانفعالي فكان كذلك, ثم رَتَّبهُما بينَ ظهورٍ وبطونٍ كما تقدَّم فكان ما سَمِعت فافهم.

القلبُ مفطورٌ على صورةِ الحقّ فهي حياتهُ وشبابهُ، فإذا هَرِمتهُ عوارض الحُجُب والغَفلات صارَ " سندل "[1] نارُ المحبَّة قَوي بهِ فيها فلم تؤثر فكيف يرجع إليهِ شبابهُ, إذا كان للحقّ بعبدهِ عناية جعل أسباب أشقى الأشقياء مِن أسبابِ سعادتهِ يُذنِب ويَنكسِر ويَستحي ويَتذلَّل ويذوق طعمَ الحِجاب والبُعد فيعرِف قَدر الكَشف والقُرب، فيَزِد شُكراً فيزداد فَضلاً، والمَعكوس مَنكوس فضلاً والمنكوس معكوس عدة

﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** ﴾[2] فافهم.

ومَن أجرى الحقُّ مَجرى إرادتهِ فذلكَ كاملٌ فافهم، العقول أسماء الله ألا لهُ، والأرواح أسماءُ الرَّحمن والنُّفوس أسماءُ الرَّحيم والطبائعُ أسماءُ الكون فافهم.

جاء في الخبر المُحمَّدي أنه قال ﷺ

" **مَنْ أحَبَّني فليُعد للفَقر جِلبابا** "[3]

أي للتجرُّد عن النِّسبة إلى الغير فهذا هو حقيقة الفَقر

---

[1] طائر إذا انقطع نسلهُ وهرِم ألقى نفسهُ في الجمر فيعود الى شبابهِ وقال غيرهُ هو دابة تدخل النار فلا تحترق.

[2] المائدة 1

[3] ذكره المتقي في الكنز

" ومَن أحبَّ الله فليُعدَّ للبلاءِ جِلبابا "[1]

أي التَّخلُّص والتَّجرُّد عن الغير، فالبلاءُ بمعنى التَّخليص مِن الأغيار وبمعنى النِّعمة وبمعنى الاختبار وهو مِن الأول, قال

" فإن الفقر أسرع إلى مَن أحبَّني مِن الماء إلى قراره، وإن البَلاء أسرعُ إلى مَن أحب الله مِن السَّيل إلى أسفلِ الوادي "

فانظُر فيه مِن المَعارف والحِكم، فإن أحببتهُ مِن حيثُ حقيقة فأعِد للبلاء وهو التَّمحيص ثُمَّ التَّخليص ثُمَّ التَّخصيص جلبابًا، وإن أحبَبتهُ مِن حيثُ خليقتهِ وأنتَّ شاهدُ كمالهِ الحق فأعِد للفقرِ جِلبابًا, وبكُلِّ حالٍ فلا تجتمع مَحبَّةُ الحقِّ ومَحبَّةُ ما دونه، ولا يُحبُّ الحقَّ مَن اتَّخذهُ وسيلةً لِما دونهِ لأنَّ المُتوسِّل بشيءِ إلى شيءِ مُحبٌّ لقصدهِ بالذَّات، وللوسيلة بالغرض لأجل ذلك القَصد، فمتى حصلَ بهِ مقصودهُ تركهُ فهو راغبٌ عنهُ في صورةِ راغبٍ فيه، كما كانَ مِن الجِن في صورةِ مَلَك فأبت الحقيقةُ المرئية إلَّا أن تغلِب بحُكمها على أحكام عوارضها فافهم.

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ ﴾[2]

إذ الحمدُ وصفُ الجلالة أو اسمٌ آخر فقد خصَّص المَوصوف بجهةِ الصِّفة، فالمُراد هُنا الذي وعدهُم

﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾[1]

---

[1] روي عن مُحمَّد بن عبد الرحمن بن طلحة المعدّل الصّيداوي، بسنده عن ابن عبّاس، أنّه قال: أصابت نبيّ الله خصاصة، فبلغ ذلك عليّاً، فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليبعث به للنّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتى بستاناً لرجل من اليهود، فاستقى له سبعة عشر دلواً، كل دلو بتمرة. فخيّره اليهودي على تمره، وأخذ سبع عشرة عجوة، كلّ دلو بتمرة، فجاء بها إلى النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: من أين لك هذا يا أبا الحسن؟ قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبيّ الله، فخرجت ألتمس عملاً لأصيب لك طعاماً، قال: حملك على هذا حبّ الله ورسوله؟ قال: نعم يا نبيّ الله، قال النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من عبد يحبّ الله ورسوله إلاّ الفقر أسرع إليه من جرية السيّل على وجهه، ومن أحبّ الله ورسوله فليعدّ للبلاء تجفافاً ولهما يعني الصبر " مختصر تاريخ دمشق.

[2] الزمر 74

أي ليُقيمهم في الصُّورةِ الأرضية بحكُم العبودية، ويحكمهُم في إيجاد تلك الأحكام التي يوجدون في الجنة، ويَتصرَّفون فيها كيف شاءوا ولَو لَم يجعلوا في الصورة الأرضية وبَقوا على تَمحُّص وجودهم المُفارق لَم يتأتَّ لهُم ذلك ولَم يكُن لهم هذهِ الجنة الجثمانية، نعم إذا النَّعيم تابع للذَّة واللَّذة تابعة للمُناسبة، وما يُناسب الجثماني إلَّا جثماني الجسم المَطارق بالمُفارقات، ولو حيل بينهُ وبينهما بالجثمانيات الحيوانية وبين نعيمهِ فيتألَّم فافهم.

التُّراب صورة العِز ألا ترى أن الوجود لا يعرف قَدرهُ سيما حيثُ ظهر عنهُ بتنزيهِ عنهُ السِّر العظيم ما ظهر به فيه، وهل ظهرت الأسرار إلَّا في هذه الأطوار، ولذلك يقول الحريصُ على العِزَّة حتى أنهُ تَعبُّد للمَحجوبين عن العِزَّة الحقيقية يبتغي عندَّهُم العِزَّة، وقد أخطأ الصواب وطلبَ الضِّد مِن الضِّد، إنما العزُّ في التَّحقيق بالمرتبة الإلهية التي ظهرت في هذه المَظاهر البشرية بأعيانها النَّاطقة، وأرسلَت هويتها للقابلين كشفاً وبياناً، فتكبُر عليهُم مَن ليسَ لهُ في حقيقةِ العِزَّة الإلهية نصيبٌ باطن، إنما حَظُّهُ مِن ذلك عِزَّة ظاهرة هو فيها محكومٌ محصورٌ مَغرور

﴿ **بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ** ﴾[2]

فصار تراباً بينَ يَديهم, ومَنْ سَبقَت لهُ الحُسنى بذلك فانجذبت عِزَّتهُم لِما في باطنِ ذِلِّهِ لهُم مِن العِزِّ جَذب الشيءُ إلى حقيقته

﴿ **فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾[3]

ولرسوله وللمؤمنين بتعينها لتحققهم به.

---

[1] النور 55

[2] ص 2

[3] النساء 139

فإذا انقلبت الظواهر فأُبليت السَّرائر وتَقلَّبت القلوب والأبصار هناك ما لا يُدركهُ هُنا إلَّا البصائر ظهرَ بالعزَّةِ مَن كانَ للحقِّ تُراباً وأصابَ الذين كانوا في عِزَّةٍ وشِقاق صَغارٌ عند الله فهناك

﴿ **وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** ﴾[1]

لأنه عَرَف أنَّ تراب صورة مَعناه العِزَّة، فلما قَلَبت صار مَعناها عينُها ظهرت بالعِزَّة، فكانت أرضاً مُقدَّسة يطوفُ الرَّحمن فيها على عرشهِ مُلكها لهُ بلا حِجاب مُنازع، وقد تجلَّى بالواحد القهَّار وتلقَّاها بيمينهِ فجعلتُها نُزلاً للذين كانوا فيها أترابا.

وأمَّا الذين ظهروا فيها بحكم باطنِهم مَحصورون، فلم يظهروا إلَّا بما رسخَ مِن باطِنها على ظواهرِهم حتَّى فَرِغت بواطنِها مِن ذلك المَعنى وصارت عليهم ذُلَّاً صِرفا، فمَن كان تُراباً ذليلاً هنا كان هُناك عَزيزاً

﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ** ﴾[2]

وما تُبدَل عينُ الأرض إلَّا بأن تصير غيرَ أرض، فهي نضيرُ عِزَّة سمائية فيصيرُ مَن انقلبت تُرابيتهُ عَزيزاً بالعِزِّ الباطِن في ذُلِّهِ أكثر, ومَن لا فلا.

واعلم أنَّ هذا حُكم المُنشئين مِن تُراب، وأمَّا مَظاهِر الله فهم في هذهِ الصورة التي دون المرتبة الإلهية كُلِّها بطريق التَّحوُّل، فعِزُّهُم لذاتهِم الإلهية في كُلِّ عالَم فافهم.

سُمِّي علي ﷺ أبا التُّراب ليعلَم أنَّ العلوم تُراب فافهم.

" **لولا التُّراب ما ظَهر غيثٌ مِن السَّحاب** " فافهم.

" **كُن تُرابا تكُن مَنشأ السَّحاب ومُحتدُّهُ وحالُهُ** " فافهم.

---

[1] النبأ 40

[2] إبراهيم 48

مهما حَقَّقتهُ وكَشفتهُ فعَنكَ بدأ وإليك يعود بلا شك، فاجتهد في تحقيقِ معارفِك النَّزيهة العُظمى فإنك تَتحقَّق بها بعدَ الموت عَيانا وحُكماً، كما تَحقَّقت بها مِمَّ قبلهُ حياةً وعِلماً وذلك هو عدد ما بدا مِنك إليك

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾[1]

أو كل إلى بدائه عائد فافهم.

مَن قضى وخرجَ عن بشريتهِ على طريقِ العبودية رَجع إلى عوالِم حقيقتهِ على طريقِ الرُّبوبية ومَن عَكْس انتكسَ, وإلى ذلك أُشيرَ بالذِّهاب إلى مُصلَّى العيد على طريقِ والرُّجوع على طريق فافهم.

الضِدَّان مُتلازمان مُتقابلان ما ظهرَ أحدُهما بحُكمهِ إلَّا بَطَن الآخر بحُكمهِ في ظهورهِ ولا ضِدَّ إلَّا في مَركب، وأمَّا البَسيط الحقيقي فلا ضِدَّ فيه بالنِّسبة، وإن كانَ لهُ معنى لو حصلَ المَركب كانَ هذا بالنِّسبة إلى المَركب لأنَّ البسيط الحقيقي جهةٌ واحدةُ باطِنةٌ ظاهرةٌ وظاهرةٌ باطنةٌ بالنِّسبة إليه، فلو كان فيه ضِدٌّ لاجتمعَ بضِدِّهِ، وإلَّا فأين كان ينفردُ عن ضِدِّه فيهِ وليسَ إلَّا جهةٌ واحدةٌ فافهم.

السَّماءُ ظاهِرُها عِزٌّ رَبَّاني وباطنُها ذُلٌّ عبداني، والأرض عَكسُها وكذلك كانَ باطنُ السَّماء صُور أنواع العِبادات لأنَّ المَلائكة قائمةٌ بالتَّسخير والتَّصرُّف التكويني قضاءٌ للحاجات الإنسانية الآدمية، والأرضُ باطِنُها الأقوات التي لخدمتها ينزلُ جوهرُ السَّماء فيفضُل ذلك المَقدور المُحمَل في صورِ كونيةٍ عبدانية تُناسبُ باطِن السَّماء، فإذا انقلب العالَم بانقلابِ الإدراك الظَّاهر باطناً والباطِن ظاهراً كانت السَّماءُ أرضاً ومَلائكتُها مُلوكاً والأرضُ سماءً والعِبادُ الصَّالحون مِنها أرباباً فافهم.

[1] آل عمران 30

مبدأ حقيقتِك الرُّوحانية أحقُّ بك مِن مَبدأ حقيقتِك الجُثمانية ولذلك كان أبوكَ أحقُّ بِك شَرعاً مِن أمِّك وأنت ومَالَك لأبيك لأنه مَركب ما هو منهُ لا مِن الأم فيلزمهُ إمدادَك بمصالحِك بلا عِوَض منكَ ولا مِنها بخلافها، وإنما لَم يكُن لهُ انتزاعك منها بغير رِضاها في السِّر الذي لا يَظهر عليكَ فيهِ آثار ما هو مَبدؤهُ لأنك ظاهرٌ حينئذ ظهوراً غالباً بحُكم ما هي مَبدؤه، وانضمَّ إلى ذلك كونهُ سَلَّمك لها راضياً بوضعِك مِن مُستقَرِّك منهُ في مُستودعِك منها، فكان كالمُتصدِّق عليها بكَ فلَم يبقَ لهُ رجوع إلَّا بإسقاطِها حقَّها منك، وقد نَبَّه الشَّرع على ذلك بتعليلِ رَدِّ موسى على أمِّهِ

﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾[1]

فكيفَ أمرُكَ معَ رَبِّك الذي هو مَبدأ أولُ حقيقة, وقال تعالى عنك

﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾[2]

فعليهِ رِزقُ جُملتك ولاحقاً فيك بالحقيقة إلَّا لهُ، وأنتَّ وكُلُّ تابعٍ لكَ هو لرَبِّك، وأبوكَ منهُ وأمُّك منهُ لأنهُ صورتُك العَقلية والطَّبيعية منهُ، فلذلك هو أحقُّ وأرحَم وأفرَح بكَ مِن أمِّك وأبيك ومِن كُلِّ ما دونهُ وصاحبُ الشَّيء أحقُّ بشيئهِ فافهم.

الذي هو بخليقتهِ مُرشدُك ومُربِّيك هو بحقيقتهِ رَبُّك وهاديك فاعرف يا مُريد مَن هو مُرادُك، ويا تلميذ مَن هو أستاذُك والزَم تَغنَم فافهم.

كُلُّ الخيرات الرَّبانية في نظامِ الرُّوح الإيمانية، فمَن تَحقَّق بروحِ الإيمان إلى يوم

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾[3]

---

[1] القصص 13
[2] الحجر 29
[3] الحج 2

ظهرَ لهُ ما في باطِنِ إيمانهِ مِن الخيرات أعياناً ظاهرةً مَحسوسةً لهُ على قدرِ تَحقُّقهِ بتلكَ الرُّوح مَحبةً وعِرفاناً وإخلاصاً فافهم.

مَن وضعَ كُلُّ ذاتٍ حَملها أن يظهر مِن كُلِّ شيء باطنهُ ومَعناهُ، ويتكوَّن عنهُ ما في قوَّتهِ بالفِعل فافهم.

صورة العارف حقيقة جمع يومَ الجَمع والفُرقان قد تجني الرَّحمن على عرشِ عقلهِ بعِلمهِ، وعلى كرسي إدراكه بحكمتهِ وكشف بناطِقهم عن ساقي الأمر كُلِّهِ فوضِعتَ بينَ يَدي كشفهِ وبيانهِ كُلُّ ذاتِ حَملٍ حَملها فلا تخفى منهُم خافية على بصيرتهم الوافية، واستقرَّ بتمييزهِ كُلُّ نبأٍ في مُستقرّهِ ف

﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[1]

وقوم

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[2] فافهم.

عُلماءُ السُّوءِ أضرُّ على النَّاس مِن إبليس لأنَّ إبليس إذا وَسوسَ للمؤمِن عَرفَ المؤمِن

﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾[3]

فإن أطاعَ وسواسهُ عرَف أنه عَصى فأخذ في التوبة مِن ذنبهِ والاستغفار لربِّه، وعُلماءُ السُّوءِ يُلبسون الحقَّ بالباطل ويريدونَ الأحكام على وفقِ الأغراض والأهواء بزيغهم وجِدالهم، فمَن أطاعهُم ضَلَّ سعيهُ وهو يَحسبُ أنهُ يُحسن صُنعا واعتقدَ أنَّ الفَحشاء والمُنكر الذي يُزينوهُ لهُ مِن أمور رَبِّهِ وإنَّ ذلك الظُّلم والعداون الذين يُرَخِّصون لهُ فيهِ حُكم رَبِّهِ، وكفى بذلكَ هَلاكا وفَسادًا فاستعذ بالله منهُم واجتنبهُم ما استطعت وكُن مع المُتقين الصَّادقين،

---

[1] الشورى 7

[2] القمر 55

[3] القصص 15

فإنَّ عُلماء السُّوء يجعلون للحقّ عليكَ سُلطاناً مُبيناً والحُجَّة البالغة، والأولياء المُتَّقون يجعلونَ لكَ مِن الحقّ سُلطاناً نصيراً وحُجَّةٌ بالغة هُدىً للنَّاس, الناسُ أجسام وأرواح فالهُدى لهُم ما بهِ يُصلح ويُحسِن نظام أجسامهم.

ونظامُ أرواحهُم الأوَّل علمُ فِقهها وأحكامِهما وهو الذي تُسمِّيهِ الجمهور شريعة، والثاني علمُ عارفين البواطِن وأحكامها وهو الذي تُسمّيه الجمهور حقيقة, والعِلمان في نظامِ ما هو الهدي للنَّاس وهذهِ النِّعمة الرَّبانية المُسبِغة ظاهراً على العباد وباطناً فافهم.

من المُتفقهين تستفيدُ دعوى العِلم بأحكامِ الدِّين، ومِن الأتقياء العاملين تستفيدُ حُسن العَمل بأحكامِ الدِّين، فانظر أي الفائدَتين أقربُ قُربى عندَّ رَبّ العالَمين استمسِك بها والزَم.

وإذا قالَ لكَ المُتفقِّهونَ ماذا استفدتَّ مِن الصُّوفية الصَّادقين؟

فقُل لهُم استفدتُّ منهُم حُسن العَمل بما استفدتُّ منكُم مِن أحكام الدِّين، واللهُ أعلى وأعلَم.

يقال أنَّ الإمام الشافعي ﷺ أنشد

رَضينا قِسمةُ الرَّحمن فينا   لنا عِلم وللجُّهالِ مال

وهذا مأخوذٌ من قولِ الحقّ للقائلين

﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾[1]

ونظائر هذا فافهم.

[1] البقرة 247

نيَّةُ القُربات تصيرُ العادات عِبادات، فمَهما أُريدَ بهِ الحقُّ مِن المُباحات فهو بذلك القَصد حسنةٌ مِن الحَسنات

﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾[1]

وسير هذا الحُسن المعنوي ربما يظهر على ظاهر ذلك الأمر كما يظهر على قولِ مَن أرادَ الحقُّ بقولهِ

" **القارئ حلاوةَ وطلاوةَ يَتميَّز بها عَن أمثاله** "

ويظهر على ملبوس مَن أرادَ الحقُّ بهِ يُلبسهُ جَمالاً وضِياءً يَتميَّز بهِ عن غيرِهِ حتى إنَّك ترى الصُّوف والكِتَّان على المُخلصين أبهجُ وأجملُ مِن خالِص الحرير المُلمَّع بالذَّهب على غيرهم، وهذا ونظائرهُ إنما هو مِن سرِّ

﴿ **وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا** ﴾ فافهم.

وبينك وبينَ أن تُدرك أنَّ تُولِّي حُبَّ الدُّنيا ظَهرك فافهم.

مَن لهُ مَولى فمولاه به أولى حيث ما تولَّى

﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[2]

فلا يبرحون بين يديه أينما تولوا, والذين فسقوا عن دين الله مأواهم النار هي مولاهم فهي بهم محيطة في سائر أحوالهم

﴿ **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾[3]

فكُن عبداً للحقِّ تغنَم فافهم.

﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ** ﴾[4]

---

[1] الشورى 23
[2] مُحمَّد 11
[3] التوبة 49
[4] الشورى 29

الخلق يُراد به التَّقدير والصُّنع، والتَّقدير تارةً يُراد به التَّصوير العِلمي وتارةً يُراد بهِ إعطاءُ المِقدار أعني جعلُ الشَّيء ذا مِقدار خارجي، وعلى كُلِّ تقدير فهذا الخلقُ أمرهُ

اعتباري يحتاج إدراكه إلى آيةٍ عليَّه، والخلقُ أيضاً يُراد بهِ المَخلوق إذ ليسَ في الخارج منهُ إلَّا المَخلوق، والخارجي مُدرك بنفسهِ فهو آيةٌ ظاهرةٌ سيما المَحسوسات الجثمانية، وهذه الآية الكريمة أتت في بيان ظهورِ شواهد وحدانيتهِ تعالى، فحملُ الخلقِ على إرادةِ المَخلوق فيها أولى مِن حملهِ على التَّقدير والصُّنع بالنِّسبة إليه كما تقدَّم، والمُراد هُنا بالدَّابة المُتحرِّك بالإرادة, وإذا تبيَّن هذا ظهرَ أنَّ الآية ناطقةٌ بأنَّ سائر المُتحرِّكات بالاختيارات ولاشكَّ أنَّ أفضلهُم أو مِن أفضلهِم النَّوع الإنساني، وأفضلُ النَّوع الإنساني أهلُ الولايةِ والعِرفان، فالأولياء العارفون مِن أكبرِ آياتِ الحقِّ وأعظمِها، فكيفَ بخاتِم الأنبياء وخاتم الأولياء الذي على قلبهِ ﷺ, ولقد عيَّن الحقُّ تعالى جماعةً بأنهم آياتٌ فقال تعالى

﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾[1]

﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ﴾[2]

أي كيفَ نُحيهِ ونَركبهُ أو كيفَ حَفِظنا عليهِ وجودهِ في المُدَّة التي بها نُحيي الدَّواب مثلها عادةً سيما مِن غيرِ طعامٍ ولا شرابٍ يكون قوله

﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ ﴾[3]

أي عظام كانت غير عظامِ هذا الحِمار، وهذا أبلغ وأوسَع عِلماً وفائدةً للنَّاس

[1] البقرة 259

[2] البقرة 259

[3] البقرة 259

﴿ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾

أي هذا النَّظر الإيماني الرَّبَّاني الذي هو مَددٌ مِن إشهادِ خلقُ السَّموات والأرض وخلقُ النُّفوس الذي مَن منحهُ وشهدِ ذلكَ أن اتَّخذهُ الحقُّ هادياً إليهِ عضداً أي نصيراً لأمرهِ مؤيداً لدينهِ، كما أفهمهُ قولهُ تعالى في الأباعِد المَحجوبين عن هذا المَشهد بعينِ الإيمانِ فضلاً عن العَيان

﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[1]

فمفهومهُ أنَّ في أشهدهُ الحقُّ خلقَ السَّموات والأرض وخلقَ نفسهُ بعينِ العَيان, والإيمان رؤية يشهدُ شاهِدها إنَّ الأمرَ والحُكم والخلقَ كلُّهُ لله الرَّحمن الرَّحيم جعلهُ الحقّ هادياً واتَّخذهُ عضُداً أي نصيراً لأمرهِ مؤيداً لدينهِ.

وقال تعالى تبييناً وتقريراً

﴿ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾[2]

أي كانوا مِن عجيبِ آياتنا، وقال تعالى عن عيسى عليه السلام

﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾[3]

وقال تعالى

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾[4]

ونظائر هذا يَشهد بأنَّ الأولياء مِن آياتِ الحقِّ تعالى، ولا يُنكر ذلك إلَّا ذاهلٌ جاهل فافهم.

جاء في الحديث

---

[1] الكهف 51

[2] الكهف 9

[3] مريم 21

[4] المؤمنون 50

" **طوبى لِمن رآني أو يرى مَن يراني** "[1]

وهذا إذا كان قول مَن لا ينطِقُ عن الهوى كانَ مِمَّا هو وحيٌ يوحى أوحيَ إليهِ ﷺ فمَن سَمعهُ بفهمهِ السَّليم فكأنَّما سَمِعهُ يقول بلسانهِ وألسنةِ مَظاهرِه.

ما فاتَ ناظرُ وجهي حُسنَ طَلَعتهِ ولا سميع خِطابي لذَّة الطَّرَبِ يفهم

هذا أيضاً مِن قوله

" **مَن لَم يَتغنَّ بالقُرآن فليسَ مِنَّا** "[2]

ويُحمل الطَرَب على التَّغنّي بمعنى الشَّوق والطَيران الرُّوحي إلى الدَّرجاتِ العُلى، فحقيقةُ السَّمع المُعتبر هو الفِهم السَّليم, كما ذِكرُ الجارية للتَّذكِرة ثم قال

﴿ **وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** ﴾[3]

فأرادَ بالأُذن الواعية الفِهم السَّليم لأنَّ الجارية ليست مِمَّا تَسمعُ بالأُذن الواعية والضَّمير في تَعِيَها عائدٌ عليها لا على ذِكرٍ, والحروف خلافُ الأصل والتَّذكرة أيضاً مصدرُ تَذكُّر فهي مَعنى، وحَملها على القَول خلافُ الظاهر لا لفائدة.

وحقيقةُ الرؤية الخَلقية ارتسامُ رقائق مَعاني المُدرِك في جوهرِ المُدرَك في كلِّ مقامٍ بحسبهِ, فرؤيةُ أوجهِ أهلِ الكمالِ الحَقيقي مِن حيثُ هُم بهِ كُمَّل مِن أكبَر مَغنم، وعلامتهُ ارتسامُ رقيقةُ الكمال المَشهود في جوهرِ نفسِ الشَّاهد بحسبهِ وحسبَ شهودهِ فافهم.

[1] رواه أحمد

[2] رواه البخاري

[3] الحاقة 12

ومَن شَهِد فِعلها غالباً على أمرِهِ حَكَمت فيه رقيقةُ مشهودهِ وظَهرت عليهِ علامةُ ذلك بظهورِ مُقتضياتهِ عنهُ فاعرِف والزَم، فطوبى لِمن رأى حَبيباً للحَقِّ فصارَ بهِ حبيباً للحقِ ثُمَّ طوبى لِمن رآهُ هو أيضاً فصارَ بهِ حبيباً للحقّ، وهكذا يتَّصِل المَدد ما قامَ شاهدٌ ومشهودٌ بذلك كما تقدَّم والله أعلى وأعلم.

ومجالسُ الأولياء العارفين مُحاضرات روحانية لا يَعبئون فيها مِن الفَصاحة إلّا بفصاحةِ اللّسان الرُّوحاني، وهي تحقيقُ المَعاني ذوقاً وحُسن تلقّيها حقاً وصدقاً، فإذا أصبحت لهُم هذهِ الفَصاحة فلا عليهم إنْ كَلَّت ألسنتهُم الجثمانية أو فَصَحت أو لَحَنت أو أعربَت فإن الله لا ينظُر إلّا إلى القلوب، فاللّازم إصلاحُ حضرةِ مُشاهدةِ المَحبوب فافهم.

وفي أحاديث الرؤيا أيضاً

" رأيتُ ذات ليلةً فيما يرى النَّائم كأنّي في دارِ عُقبة بن رافع، فأُتينا برُطبٍ ناولت الرِّفعة لنا في الدُّنيا والعافية في الآخرة "[1]

فجعلَ أمرُ الآخر أبناً ونتيجةُ أمر الدُّنيا، وإلّا لَن يكون على مَعنى صورةِ أبيهِ، وهذا يُناسب كون الدُّنيا مَناماً والآخرة تفسيرهُ فاجعل دُنياك مِثل ما تُحبُّ أن تكونَ أُخراك فافهم, وكم في هذهِ الأحاديث مِن هذهِ الفوائد جمٌّ غفيرٌ والله أعلى وأعلم.

مَن أوَّل الله صورتهُ مِن دائرةِ القُبح إلى دائرةِ الحُسن صار حين تأويلها روحاً يُبدِّل الله بهِ السَّيئات حَسنات

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[2] فافهم.

---

[1] رواه مسلم

[2] الزمر 18

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾[1]

هذا خطابٌ لِمن يَسمع بفهمٍ رَشيدٍ أن يَصبر نفسهُ مع أولياءِ الله المَخصوصين بخالصةِ الولي الحميد فنِعم الحظُّ هؤلاءِ في الدُّنيا والآخرة وهكذا قوله

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[2]

هو خطابٌ لِمن يَسمع أي يا مَن يَسمع قولوا الحقَّ الذي عندكُم مِن رَبِّكم لا تخشوا فيه لومةَ لائم

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[3]

لا تريد بقول الحق إلا الله فافهم.

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[4]

لِعدَم غفلةِ قلوبهم مِن رَبِّهم, فمَن هو في نومهِ يقظان فكيفَ به في يقظتهِ وأيضاً فهم مع كونهِم أيقاظاً لأحلامٍ إنما هُم بحسبِ جريانِ الأحكام الرَّبانيَّة كالنِّيام مِن السُّكون بروحِ حقيقةِ الإسلام مِن نورِ السَّلام فافهم.

حالُك في مَنامِك كحالِك في مَماتِك، لا تقُل مَنامي خيال لأنَّا نقولُ دَعهُ خيالاً, فإنَّا أوردناهُ مثالاً والمِثال إنَّما هو تَخيُّل يُتوصَّل بهِ إلى تحقيقِ المَعاني هذا على أنَّ المَنام والمَمات ونحوهِما شيئان واحدٌ في كونهِ بَرزخيا وإن تفاوتَ الإدراك في مراتبهِ اليسر, أهلُ المَنامات متفاوتين في صِدق رؤياهم كتفاوتِ أهل اليقظة في اخباريتهم ونحو هذا.

والبرزخُ وسَطٌ حاجزٌ وحِجرٌ مَحجور بين الدُّنيا والآخرة ينتهي بالحصول في آخرها، وأولهُ آخِرهُ في حقِّ أهلِ كُلِّ مُستقَر إلى حُصولهم في مُستقرِّهم.

[1] الكهف 28

[2] الكهف 29

[3] الكهف 29

[4] الكهف 18

القُدرة النَّفسانية لا تَقوى على الإيجاد إلّا مع الحياة التي لا تقبل الفساد، فإذا دخلَ أهلُ الجنَّة بابَ الجنَّة حيثُ يَسمون بالحَي الذي لا يموت رفَعَ عن قُدرتِهم الحِجر البَرزخي وجاءهُم الحي الذي لا يموت بالمُكوّن كما أحلَّ عليهم رِضوانهُ، فلا يقولون لمُرادِهم كُن إلّا كان قال

﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[1]

أي في حال رمامتها

﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[2]

فيوجد الشيء في باطنِ ما يرى أنهُ ضِدَّه ثُمَّ ضربَ المَثل لذلك بقوله

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾[3]

جاء في الحديث

" **إنَّ في الجنَّة شجرةً يسيرُ الرَّاكبُ في ظِلالها خَمسمائة عام** "[4]

الجنَّة صور خيالية أشخاص الأنواع الكُلّية كُلُّها صور خيالية وظِلالُها جُزيئاتِها المَحسوسة، فصورةُ الشَّجرة الفُلانية في الخيالِ الجناني يسيرُ الرَّاكب في ظِلّها مَهما عَمُر وأحسن وقِس على هذا فافهم.

الأمور الرُّوحانية واسعةٌ بسِعةِ الكشفِ الرُّوحاني، والأمور الجِسمانية ضيقةٌ بضيقِ الكشفِ الجِسماني فمَهما ظهرَ في أحدِهما ظهرَ بحُكمهِ، فمِن ثُمَّ ظهرَ الرُّوح المَلكي في حُسن الكشفِ الخيالي لهُ ستمِائة جناح كُلُّ جناحٍ يَسدُّ الأُفق ونحوِ هذا, وظهرَ في حُسن الإحساس الجسماني بَشراً مِقداره ثلاثةُ أذرُعٍ، وهو في نفسهِ على حالهِ كما ترى مرَّةً السَّماءُ في الهواء على

---

[1] يس 78
[2] يس 79
[3] يس 80
[4] رواهُ البخاري

السِّعة المَعهودة، وتراها في المرآة الصغيرة على مقدارها الصَّغير في نفسِها على حالِها وقِس على هذا فافهم.

الأمور الوَهمية أوسَع صورة، والأمور العقلية أوسع معنى، ولكُلِّ مَقام مَقال ولكُلِّ مَجال رِجال

﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

﴿ لَنْ تَراني ﴾

مجردًا عن كون يُرى بالبَصر الجسماني الذي سألتني أن تراني فيه

﴿ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾

أي الى الجبَل كونَك, فإني متحوّل بصورةٍ كونية التي أتعرَّف إليهم بها ففيها يراني البَصر الجسماني وتَدركُني المَدارك الجسمانية

﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ ﴾

مِن شِهودِك مَكانهُ وهوَ إنهُ كونِك الذي تَنزَّلَت بِهِ صورتي التي تحوَّلتُ فيها

﴿ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾

إذا رأيتَ نَفسك

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾

مِن حيثُ أنهُ يظهر مَشهودهُ وصورة مَعبودهُ

﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾

أي فَني عن نفسهِ وعنِ الفناء

﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ﴾

[1] الأعراف 143

بذلك من رقدة الناس نيام لأنَّ رؤيتهم نفوسهم غير ربهم الحق أضغاث أحلام

﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾

مِمَّا يُتوَّهم مِن مُغايرةِ مَظاهِرك لكَ أو يظُن أنها مَظاهر لك أو مظاهر سواك

﴿ تُبْتُ ﴾ رَجعتُ لشهودي مِن رؤيتِك سواك

﴿ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وهو أنتَّ المؤمن المُهيمِن الحقُّ الأوَّل الآخِرُ الظَّاهر البَاطِنُ فافهم والزَم تَغنَم كُلَّ مَغنم.

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾[1]

هوَ الكونُ الآدمي سِيما في ظُهورهِ المُحمَّدي وهو

﴿ وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾[2]

هذا الهَدي هو كونُ الظهور المُحمَّدي وهو بيتُ النُّفوس اللَّاهوتية كما الأوَّل بيتُ النُّفوس النَّاسوتية، والتَّبارك شأنُ الكون الآدمي والهدي، وإلَّا مِن شأنِ الكونِ المُحمَّدي هذا حقيقةُ الأمر، وبُنيةُ الكعبة مِثالٌ مَضروب للقاصرين وضِع لِذكرهِم المَعنى عندَّ رؤيةِ مِثالهِ وبُقعة هذا البيت هو مَدفَن جَسد آدم فافهم.

الصُّوَر المُعظَّمة في نفسِك بتعظيمِ مُشرّعها قِبلة ومَحجَّة هي روحانية هذهِ البُنية، وهي القِبلة الحقيقية مِن حيثُ تعتقد أنَّها بيتُ رَبِّك، وما هي إلَّا بدلاً مِن قَلبِك, فلا تَوجِّه قلبَك إليها ولكن وَجهَها إلى قلبك لرَبّك، فإذا عرَفتَ هذا عرفتَ أنَّ القِبلة تجاهِ كُلِّ مُصَلٍّ مُستحضِر ما أُمِر بالتَّوجه الجسماني إليهِ مُتمَثِّل ذلك، فيكفيكَ أن تَستحضِر هذهِ القِبلة عندَّ توجُّهِك استحضار

[1] آل عمران 96

[2] آل عمران 96–97

مَن يرى أنه يراها, لأنَّ حقيقتها الرُّوحانية عندك، وهي التي أُمِرتَ بالتَّوجُّه إليها لأنَّها المُصاحِبة لكَ حيثُ ما كُنت،

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾[1]

فاجتهد في أنْ تُصحِّح حُضورَك وصَلِّي على وجهتك

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[2]

وكُنتَ مُستقبِلاً حينئذٍ إلَّا العَين فافهم.

فعلِموا أنَّ الحقَّ لله الغذاء شبيهٌ بالمغتدي في كُلِّ مقامٍ بحسبهِ، فالجسمُ غذاءُ الجسم، والرُّوح غذاءُ الرُّوح، والنَّفسُ غذاءُ النَّفس، والعقلُ غذاءُ العَقل، والعِلمُ غذاءُ العِلم، والحقُّ للحقِّ، والخلقُ للخلقِ فافهم.

أستاذك عِلمٌ مُتكوِّن فلا يتغذَّى به عالَمُك ولا غذاءٌ لعالَمِك إلَّا بهِ ولا بقاءَ لحيٍّ إلَّا بغذاءهِ فافهم.

كُلُّ مَن كانَ أنفذ إدراكٌ مِنك فإنهُ يسمعُ ما لا تَسمع ويَرى ما لا تَرى، وأنتَّ وهوَ في مجلسٍ واحدٍ بلا مِراء في كُلِّ مقامٍ بحسبهِ فافهم.

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾[3]

﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[4]

فمتى ظَهرَ أمرٌ ولاحَ حُكمٌ في مَظهر فإنما هو مَظهرُ الله عندَّ أهل الله، فلذلك لا يقابلونهُ مِن حيثُ هو هكذا إلَّا بأدَبهم بينَ يدي الله، وإنْ احتَسبوا منهُ بحجابية مُغايرة في نفسهِ شهدوها غيرةً مِن الله، وأخلَصوا مُعاملة كُلَّ شيءٍ بالله مُتجرِّدين عن مُشاهدةِ غيرِ الله، فإن ظهر منهم لشيء إعراض

---

[1] الطلاق 7

[2] البقرة 115

[3] آل عمران 154

[4] الأنعام 57

وإقبال فإنما هو مِن الله والله وهذه هي الطبقة العليا وهؤلاء هُم أهلُ الصَّف الأوَّل العُلماء بالله وما أعزَّ وما أخلصُ هذا المَشرب، ودون هؤلاء مَن يرى الأمرَ كُلَّهُ والحكمَ جميعهُ لله إلَّا الحجابية عن ذلك فإنها شأن الغير فيَتوجَّهون للهِ بأنوارهِم ويُعاملون الغير بمُغايَرتهم، وهؤلاء حُكماً تَفاوتت عندهُم المَوازين واختلفت لديهُم القوانين فعاملوا كُلَّ أحدٍ بميزانه وخاطبوهُ بلسانهِ فافهم.

الأدب شهودُ الحقِّ في بريتهِ والكونُ بين يديهِ بما يختار في كُلِّ مقام بحسبه فافهم.

لا تَخرُق حُرمة مَن يَجب أن يُحترم وفيكَ بقيةٌ مِن حُكم مُغايرتك للحقّ يَحكُم عليك بأنَّكَ قليلُ الأدَب حُكم عادل, لأنَّ ما أحبَّ أن يُحترم في ذلك المَظهر بالحقيقةِ إلَّا الحقّ، وأمَّا إذا لَم يكُن فيكَ بقيةٌ مِن حُكم الغَير فالأمرُ منكَ إنما هو مِن الحقِّ لنفسهِ، فانظُر ماذا ترى

﴿ **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ** ﴾ [1] فافهم.

الحقُّ في مراتبِ الخلافة قائمٌ بأن يدفعُ خلافهُ، فكذلك لا يغني عن دعوى مُشاركتهِ في تِلك السِّيادة بقال ولا بحال في كُلِّ مقامٍ بحسبهِ

﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ** ﴾[2]

المراتب السِّيادية لها كرمٌ ذاتي بإفادة السِّيادة وغيرُ لازمة مِن المُشاركة فيها فلا مَخلَص مِن هذهِ الشَّبكة ولا نجاةَ مِن هذهِ الهالِكة إلَّا بالتَّجرُّد عن مُغايرةِ العبد سيِّدِه مِن حيثُ إدراكهِ والفناءُ القاضي بسلبِ حُكمِ الشَّريعة, اللَّهُمَّ إنَّا نسألُك مِن فضلِك يا سيِّدي ومولاي أنتَّ اللَّطيف الخبير بهذا العبد الفقير، ما مِن مولى إلَّا وقد أثبتَ لنفسهِ مُغايرة وغار مِن أغيارهِ عليهم إلَّا

---

[1] القيامة 14 – 15

[2]

مولاي، فإنَّ حضرتهِ مُجرَّدة عن المُغايرة وإنما يُغار على أن يكون بحيث يقضي وهمُ يأتي غيرهُ توحيداً مجرَّدًا عن المُغايرة مِن كُلِّ وجهٍ وِجهة.

قال هو سيِّدي ومولاي أغبارٌ عليها مَن توهَّم غيرها، وغيري على الأغيار صاحبُ غيرتي فافهم.

رأيتُ ليلةَ الخميس خامس عشر شوال عام ثمانمِائة وخمسة رؤيا اقتضت أني عَزمتُ حينَ انتبهتُ على أني لا اجتمعُ بقومٍ يُعظِّموني مِن حيثُ يَتوهَّموني غير سيِّدي ومولاي وحقيقتي ومَعناي في مجلسٍ يُقرَّر عندهُم ذلك أو يَستدعيه منهُم، فحسبُ العبدِ مَولاه والعبدُ لمولاه، ما يعرِف إلَّا هو, يا أصحابنا الرَّبانيين السَّلامُ علينا وعليكُم ورحمةُ الله وبركاتُه لي مَولى أنا وَلدهُ في مَدارك أهلِ الولادة، وأنا عبدهُ في مَدارك أهل السَّادة، وأنا هو وهو آياتي في المَدارك المُجرَّدة عن حُكم الزِّيادة المُطلقة مِن قيودِ المَذاهب العادة، فمَن شَهدني مَولاي فأنا لهُ نور، ومَن احتجبَ بي عن مَولاي فأنا عليهِ ظُلمة، وقد نَصحتُ وبَيَّنتُ وكفى بالله شهيدًا أيها المُنتصِح فافهم.

تولَّدت حواءُ عن آدم أو تزوَّجها والزَّوجُ سيِّدُ زوجتهِ كما قال

﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾[1]

وهوَ هاديها ومُعلمَها وتلكَ سيادةٌ أخرى, العُلماء سادة فكان آدمُ والد حواء في دائرة الولادة وسيِّدها في دائرةِ السِّيادة، وتولَّد عيسى عن مريم فكان والدُها في دائرة الولادة وهُداها وعِلمها فكان سيِّدها في دائرة السيادة، وتولَّدت فاطمة عن سيِّد النَّاس يوم القيامة فهي ولدهُ في دائرة الولادة وعبدتهُ في دائرةِ السِّيادة وقِس على هذا فافهم.

[1] يوسف 25

عندَّ مُباشرةِ الحاسَّة السَّليمة لجسم تَدرك النَّفس المُدركة مَعناهُ باللُّزوم، فما جُعِلَت الأجسام إلَّا لمعرفةِ المَعاني، ولموضِع هذا اللُّزوم يُقال على ذلك المَحسوس أنهُ ذلك المَعنى حتَّى تقول رأيتُ الإنسان ولَم تر إلَّا الجِسم الذي هو لهُ الإنسان وحِجابهُ بَل وتعيينهُ في الدائرة الجثمانية، ولذلكَ تَسمع الصوت فتقولُ سَمِعتُ كذا وتَذكُر الغِنى فقِس على هذا، وإلى هذا أشار الحقُّ ببعضِ ألسنتهِ الرَّبَّانية حيث يقول

" **كُنتُّ كَنزاً لا أُعرَف** "

معنى مرتبةِ التَّجرُّد

" **فأَحْبَبتُ أنْ أُعرَف فخلقتُ خلقاً** "

أي قدَّرت أعياناً

" **وتَعرَّفتُ إليهم** "

أي ودَلَلتُ عليَّ في كُلِّ مِنها

" **فَبي عَرفوني**"

أي لأني أنا الكُل، هذا حقيقةُ هذا الكلام في التَّحقيق ولهُ في الفُرقان مَعانٍ أخرى، وكُلٌّ مِن عندِّ الله فافهم.

﴿ **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾[1]

انظُر كيفَ جعلَ الأمرَ الجثماني للتعارف

﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[2]

﴿ **لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا** ﴾[3]

فانظُر هذا الاسم الآخر

---

[1] الحجرات 13

[2] الذاريات 56

[3] الزخرف 32

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾[1]

فما كانَ السُّجود إلَّا بعد تصوير المُخاطَبين بمُهلة ففيهِ إشارةٌ إلى العالَم الروحاني ثابت وإن تغيرَّت ظهوراته الزَّمانية، وفيهِ تحقيق أنَّ هذا السُّجود وجبَ لآدم في الدائرة المُحمَّدية، وفيه إشارة أنَّ في كُلِّ صورةٍ آدمية آدم والملائكةُ لهُ ساجدون، وهكذا حقائقُ الأئمَّة كُلٌّ مِنها كُلِّي أمٌّ بالنِّسبة إلى أتباعهِ

﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾[2]

فهو هُم مُجملاً وهُم هو مُفصَّلاً

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾[3]

مُجملاً أي وهو الآن أمَّة مُفصَّلة

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾[4]

أنا من الله والمؤمنون مني, أنت مني وأنا منك, الأوَّل بالوجود والثَّاني بالشُّهود الأُمِّي الذي حقيقةُ المَرتبية أم أي أصل فهو إمام

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ﴾[5]

أي الأئمَّة فهو الأُمِّي إمامُ الأئمة.

قال هو سيِّدي ومولاي وحقيقتي

أُمِّيةٌ أُمَّةٌ أمَّت بأمَّتِها فأتمَّها كُلُّ أمِّي مِن الأُمَمِ

---

[1] الأعراف 11
[2] إبراهيم 36
[3] النحل 120
[4] الحج 78
[5] الجمعة 2

اليومُ حضرةُ النُّور الذَّاتي الشَّمسي، واللَّيلُ حضرةُ النُّور المُستفاد القَمري, واليوم حضرةُ العَطاء

﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[1]

واللَّيلُ حضرةُ الدُّعاء

" يَتنزَّلُ رَبُّنا في كُلِّ ليلةٍ إلى سماءِ الدنيا فيقول هَل مِن سائلٍ فأُعطيه"[2]

واللَّيلُ حضرةُ المَحو والسُّكون واللِّباس والتَّغطية المُعبَّرة عنهما بالجُنون، والنَّهارُ حضرةُ الأبصار والنُّشور والظُّهور والمَعاش والنُّور، فحقيقةُ اللَّيل المَعنوي الباطِن قبولُ المُريد الصَّادق، وحقيقةُ اليوم الرُّوحاني الباطِن روح أنَّ الأستاذ النَّاطِق، وهذا اليوم إذا جَلا أنوارُ المُريدين رقائق أنوار أستاذيهِم وأنوار الأستاذين حقائقُ أنوار مُريديهم، وهذهِ الرَّقائق هي أقدارُ المُريدين، وقدرُ كُلٍّ منهُم بحسبِ وجدِهِ.

فالرَّقيقة الكمالية البَدرية هي القَدَر الكامل وقبول قابلَها ليلةُ القدر، وبإفادتها للقابلين عنهُ صورةٌ مقبولةٌ لهُ تكونُ ليلةً مباركةً، والتَّبارُك عبارة عن توسُّع التَّجلِّيات القُدسية وتَكثُّرها، واليوم اثنا عشر ساعة والألف إذا جُزِّئت اثنا عشرَ كان كُلُّ جزءٍ ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعةَ أشهُر، فساعةُ اليوم الرَّباني مِقدارُها ثلاثُ وثمانونَ عاماً وأربعةَ أشهُر كُلَّ سنةٍ وتِسعين شَهراً بثمانِ سنين، فالثَّمانون سنةً بتسعمِائة وستِّين شهراً، والأربعونَ شهراً بثلاث سنين وأربعة أشهر، وساعةٌ مِن ساعاتِ الغَني تَغني، فكما أنه ليس في مرآةِ

---

[1] القصص 73

[2] عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ " مسند أحمد

البدرِ إلَّا الشَّمس فيضيءُ اللَّيل كُلُّهُ كذلك ليسَ في المُريد الكامِلِ إلَّا أستاذهُ فيفيدُ المَدد القُبولي كُلُّهُ فافهَم واعرِف والزَم تَغنَم والله أعلى وأعلم.

الشَّمسُ خزانة الحياة ومَبدؤها في قوابِلها، والقمرُ خِزانة أثَر الشَّمس في مَحلّهِ واتِّساع ظهورِ حُكمه، وإنكم لَترَون رَبَّكُم في حضرةِ الجَمع كما تَرون الشَّمس وفي حضرةِ الفَرق كما ترون القَمر، وانظُر كيف حياةُ الإيمان بالحقّ ثابتة في الفِطرة بالفَيض الشَّمسي العَيني الوَضعي

﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[1]

ولا يُظهرها مِن القوة إلى الفِعل إلَّا النُّور النَّاطق الهادي القَمري الشَّرعي

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[2]

فانظُر قمرية هذهِ المَرتبة، ولو كُشف غطاءُ الفرقِ بينَ ظاهرٍ بنفسهِ وظاهرٍ بقابلهِ لكان الشَّمس والقَمر اسمين لمُسمًّى واحد

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾[3]

فنورُ الشَّمس يُميِّز ويُقدِّر ويؤثِّر، ونور القَمر يَشفع في الظُّهور فيوسَع ويَظهر فافهم.

أنتَّ أيها المُريد غُصنٌ ونورُ أستاذِك شَمسٌ يُحييك وقَمرٌ يُربِّيك، وانظُر ما قال, هو سيِّدي ومَولاي يا بَدر على غُصنٍ رَطيب المَشهد بتمامهِ فافهم.

متى فُتحت سُدَد مَدارِكك، وانكشفَ حُجبها أدركتَ بكُلِّ منها ما يُدركُهُ كُلٌّ مِنها، فلا تَسمع شيئاً إلَّا رأيتهُ وقِس على هذا في كُلِّ مَقام بِحسبهِ فافهم.

---

[1] الروم 30

[2] المائدة 15

[3] الأنفال 17

كما يَظهرُ خَتم الدائرة لَم يبقَ لشيءٍ مِنها ظُهور إلَّا بحُكمِهِ, وإلَّا فمتى ظهرَ بعدهُ غيرهُ لَم يكُن هو خاتم، ومِن ثَمَّ قالَ خاتَم الدائرة الفُرقانية

﴿ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾[1]

وإنما يأتون إن أتوا به أو بما هو منه وهكذا قال القائل

أقبلَ البَدرُ علينــا   مِن ثَنياتِ الوَداع

يعني من مشارق الختم

وجبَ الشُّكر عَلينا   مَا دَعــا لِلهِ داع

لله بعدَ هذا الخَتم في دائرتهِ فإنما هو هو أو منهُ

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[2]

ومَنْ اتَّبعني فإنهُ منِّي.

فياضُ العُقول هو مُحقّق الحَقائق التي هي الأولى مِن حيثُ أنهُ مَبدأ صوَرها المَرتبية، وهي الأخرى مِن حيثُ رجوع تِلك الصور إليه بما اكتسبتهُ في ظُهورها الماديّ ذِهناً وخارجاً, فياضُ العقول هو مُحقّق هو الأولى والأخرى، وفياضُ الصُّوَر هو مُكوِّن الدُّنيا، فالظهور أولاً لفياضِ العقول فحقُّهُ الحقائق التي مِن جُملتها فياضُ الصُّوَر فيتقابَل حُكمهما, فإذا غلبَ ظهور أحدُهما بحُكمهِ بَطَنَ حُكم الآخر فيه، فإذا ظَهَرَ فياضُ الصُّوَر بحُكمهِ بَطَنت الحقائقُ في غياباتِ الأكوان فتوارت الأولى والآخرة في حِجابِ الدُّنيا، ثم إذا ظهرَ فياضُ الحقائقُ بغالبِ حُكمهِ بَطَنت الأكوان في أعيانِ الحقائِق، وغابَت الدُّنيا في شهادةِ الآخرة الأولى، وذلك في إدراكِ كُلِّ

[1] الاسراء 88

[2] يوسف 18

موجودٍ مِن موجوداتِ دائرةِ الفرقِ حاصلٌ مِن وجودهِ واقعٌ مالَهُ مِن دافِعٍ، فأوَّل مَن يظهرُ بهِ حُكم فياض العقول مِن النَّاطقين في كُلِّ دَورٍ وهو الخليفة الرَّباني في الأرض آدم، وأوَّلُ مَن ينطلقُ فيهِ بهِ هو الرُّوحِ المُتمثِّل بشراً سوياً عيسى، وأوَّلُ مَن يظهرُ بهِ حُكم فياض الحقائق هو خاتَم الأولياء الوَفائي، فالسَّيدُ الخاتَم النَّبوي نبي القيامة، وبعيسى يظهرُ بتمامِ أثر ذلك القيام فافهم.

قلبُ النَّاطق الهادي إلى الحقّ هو في شهودِ مَن لَم يبلُغ مَقامهُ للحقّ الباطِن كمرآةِ الهِلال في يوم الثلاثين في شهودهِ وقتِ الزَّوال بالتَّوجُّه إليها شَهِد الهِلال، حينئذ لا بالتَّوجُّه إليهِ في مرتبتهِ الأفقية هكذا مَن تَوجَّه للناطِق الهادي إلى الحق ليرى الحق، فقد تَوجَّه إلى حضرةِ مُشاهدتهِ مادامَ حجابُ العِزَّة مُسبل ورداءُ الكبرياء مَرخي، ولا يفيدهُ التَّوجُّه إلى غير ذلك في حصولِ هذهِ المُشاهدة شيئاً، فمَن ظنَّ أنهُ يرى بعينِ العِرفان اليقين الحق الباطِن مادامَ غيباً في سوى مَظهرهُ الهادي إليه، فهو كَمَن نَظَر إلى الأُفُق وقتَ الزَّوال مِن يومِ الثَّلاثين مِن الشَّهر ليرى الهِلال والشَّمس ضاحيةً فانظُر هل يُمكنهُ أن يراهُ إلَّا في مرآة, فهكذا وإليه لا يرى الحقَّ الباطِن بعينِ اليقين إلَّا في مَظهرهِ النَّاطق المُبين فافهم.

الوجودُ المُطلَق المُحيط هو ذو القوةِ لهُ القوة جميعاً فلا حولَ ولا قوةَ إلَّا بهِ وهذهِ الباء التي في بهِ هُنا محمولة على جميع معاني الباء، وذلك لأنهُ ذاتُ كُلِّ موجود وحقيقةُ كُلِّ أمرٍ وجودي فافهم.

لا حولَ ولا قوة إلَّا بالله كنزٌ مِن كنوزِ الجنَّة فافهم، النَّفسُ الجَمادية ذات الوهمُ البَهيم العَدل والمُضلُّ المُبين هي أصلُ الجَحيم التي تخرُج شَجرتهُ فيه مِن قوَّتهِ إلى فعلهِ شجرةُ المآثم المُعبَر عنها بشجرةِ الزَّقوم

﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾[1]

والنَّفسُ المُدركة ذاتُ الرُّوح الحَكيم رَبُّ المَلائكة مِن بأمرِهِ يتنزَّلون هي أصلُ الجنَّاتُ النَّعيم لا يظهرُ فيها لَغو ولا تأثيم، إنما يخرجُ فيها مَنهالَها طوبى للأذكار النورانية القُدسية سلاماً علمياً، فأهلَها يأتيهم هذا السَّلام قولاً تصويرياً وتصديقياً وبياناً مِن الرُّوح الحكيم الرَّبُّ الرَّحيم مُتنزِّلاً مِن البَساطة إلى التَّشخُّص مع الصُّور الباطِنة في مَداركهم، وإلَّا قَويت القائمة بهم، والمَلائكة يدخلونَ عليهم مِن كُلِّ بابٍ عِلمي وعَمَلي سلامٌ عليكُم

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾[2]

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾[3]

والنَّفسُ النَّاطقة ذاتُ السِّر العليم رَبُّ المَلائكة، والرُّوح هي أصلُ حضراتِ الغيبِ القديم، وقيُّوم دائرتَها بالذَّات والأسماءِ والصِّفات والأفعال هو العَليُّ العَظيم الكبيرُ الحكيمُ فافهم.

﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[4]

فتمثَّل لها بشراً سوياً فهو يَحكُم بمثالهِ ولا يَحكُم عليهِ مثالُهُ، وهوَ هوَ في العَيان وحجابهُ في الفُرقان الرَّحيم وجودُ الرُّوح المُتمثِّل بالبَشر الوفوي خاتَم الأولياء للأولياء، ومَن قابَل فاعلاً بقبولٍ حَسن فهو مِن أمَّتهِ، وإنما يُقابل ما عرَفَ مِن خلقٍ وحقٍّ, فمَن قابَل خلقاً فهو مِن أمَّة الرَّحيم، وإنما يكون رحيماً بما استفاد منهُ، ومَن قابَل حقاً فهو مِن أمَّةِ الرَّحمن، فيكون رَحمانياً بما استفاد منهُ كما يُقال في القَمر مِن الشَّمس، وكما يُقال في العَقل مِن النَّفس

﴿ مُحمَّد رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[1]

---

[1] الصافَّات 64

[2] يس 58

[3] الرعد 28

[4] مريم 17

جمعٌ رحيمٌ بالمؤمنين رؤوفٌ رَحيم وكانَ بالمؤمنين رحيماً تَحيتُهم يومَ يلقونَ سلام

﴿ **سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ** ﴾[2]

هو ما ظَهرَ به في قبولاتهم، ومَن تَصوَّر أمراً توجَّه إليه، ومَن توجَّه لأمرٍ استفادَ منهُ ما ناسبَ قبولهُ الذي توجَّه إليه، فصارَ في الحقيقةِ مِثالاً تَمثَّل به مقبولة، فالمُتوجِّه إلى التَّمثُّل مِن أمَّتهِ والمُتوجِّه إلى مِثالهِ مِن أمَّتهِ يا أمَّة الرَّحمن قوموا فاسمعوا لإشارتي بمسامِع الإيمان

" مَن حَبَّني أو حَبَّ مَن قد حَبَّني حقاً وصِدقاً فهو مِن أعياني "

مَن حقَّق حقيقةً فهي نَفَسهُ بفتح الفاء في كُلِّ مقام بِحسْبهِ مَن حقَّق عندكَ الذَّات وعينها مِن عينهِ، فالذَّات نفَسهُ بفتح الفاء فكيف تَعرفهُ فضلاً عن أن تُحيطَ به عَمَلاً أو تَنطِقُ بما هو هل أنا وغيبي وشَهادتي وجميع نِظامي ورُتبتي إلَّا نَفَس بفتح الفاء مِن أنفاسِ تصدَّق بها جود سيِّدي ومَولاي، وما أنا أحَقِّق عندكَ الذَّات وأعيُنها مِن عيني فاعرف وألزَم ولا تتوهَّم تَقيُداً بما تقدَّم.

وهذا المَنزل في حجابِ نورهِ الفُرقاني لو كَشفهُ عن وجههِ الإحاطي لا تَمحي الفرقُ وأظلمَ وأحرَقت سُبحات أحديتهِ مراتب التَّغايُر، فلا مَن يَسمع ولا مَن يَتكلَّم إلَّا مَن يَسمع

﴿ **فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾[3]

ولِكُلِّ مَقام مَقال ولِكُلِّ مَجال رِجال فافهم.

---

[1] الفتح 29

[2] يس 58

[3] الأعراف 144

أنتَّ غايةُ العالَم وأنتَّ نُسختهُ وشَرحهُ يا آدم، فأنتَّ أولهُ بالحقيقة وباطنهُ وآخرهُ بالخليقة، وظاهرهُ وأنتَّ ولدهُ الأصغر وأبوهُ الأكبر لأنَّ الغاية أوَّل المَبادي وآخرُ البوادي، وإنما هو حُكم حقيقتهُ بالحقيقةِ وتعيَّنت بهِ وتقومِتهُ أحسنَ تقويم بأحكامهِ في رُتبتهِ فهو مِنك وإليك

﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾[1]

فكُن فيهِ عبداً بخليقتكَ ورَبَّاً بحقيقتكَ فإنك الكُل بحقيقتكَ, اعملوا ما شِئتُم فلا يكونُ لكُم إلَّا ما علِمتُم، فاعلم ما شِئت فإنكَّ كائنُ فيه واعمل ما شِئتَ فإنك لاقيه.

قال وجودِ حقّك لخلقِك خلقتُ كُلَّ شيء مِن أجلِك وخلقتُك مِن أجلي، فأنتَّ المَطلوب المَحبوب فلا تشتغِل بما خَلقتُ مِن أجلِك عمَّا خلقتُ مِن أجلهِ، فلك العِزَّة عن وصفِ... يعتني بكمالك في وجودِ أو كماليِ فيكَ شهوداً أو المُتكلِّم, والتّسامُح مُعينان لحقيقتي توحيداً فافهم.

واحدُ الوقت نورهُ أصلُ أنوارِ أهلِ دائرتِهِ وبتعيينِ مَراتبهِم لا يَرجعون إلَّا إلى مَحضِ وحدتهِم، فيكونون لكَ كأعضاء الآدمي لهُ، فمتى شَرِب شَرِبَ الكُلُّ فما شَرِب إلَّا هو وحدهُ لكن رأى فيهِ مشروبهُ حتى رأى الرِّي في أظفارهِ كما أشار إليه السَّيدُ الكامل، فمَن ظفرَ بهِ فهو مِن أظفارهِ، فلمَّا شرِب وحدهُ شرِب الكُلُّ بشُربهِ.

الكامِل مِن عُمر جميعِ المَراتب المُتقوِّمة بهِ في كُلِّ نفس وهو الله في السَّموات وفي الأرض جاءَ في الخبر

" **العرش على كاهِل إسرافيل ورِجلاهُ قد مَرَقتا مِن الأرض** "

فيعمُر مراتبهُ العلوية والسُّفلية معاً، ألا ترى إذا مَشيت أو قُمت مَستقيماً كانت رأسك في العلو ورِجلاك في الاسفل معاً لا تستطيع أن تمشي وأنتَّ

---

[1] القلم 39

مُضطجِع مُسطح على الأرض، وقد شددتَّ رجليك إلى رأسِك, جاء في الخبر

" أنَّ السَّيد الكامِل خُيِّر بينَ أن يكونَ مَلكاً نبياً سَنداً مَحضاً، أو عبداً نبياً مُعمّر للمَرتبتين، فاختار أن يكون عبداً نبياً، فما كانَ عبداً نبياً إلَّا باختيارِهِ لأنهُ في الحقيقةِ فوقَ ذلك المَرتبة النَّاطقة هي الحظُّ القَويم وصراطُ اللهِ المُستقيم وصورةُ الرَّحمن الرَّحيم في أحسنِ تقويم صِفاتُها كُلّها وسَط لا إفراط ولا تَفريط.

وذلكَ كُلُّهُ إنما هو أحوال الحُظوظ المَائلة عنهُ, ألا ترى أنَّ الآدمي متى ظهرَ في أمرٍ بإفراطٍ أو تفريطٍ تَحجَّبت عنهُ بذلك مَرتبتهُ النَّاطقة، فلم يَظهر فيها كَشفَها العَليم ولا بيانِها الحَكيم حتى يَتجرَّد عن ذلك ويخلُص مِن غلبتهِ، ومِن ثَمَّ نهى الحاكِم أن يحكُم وهو غَضبان ولا معَ تعصُّب وحَميَّة ولا هو جيعان ولا هو تَخمان ونحوِ هذا الإنسانُ الكامل موجودُ الوجود الحقُّ في إحاطتهِ هو شخصُ حقيقةُ الدائرة الرَّحمانية الرَّحيمة الظاهِر ظِلُّهُ في مرآةِ كل استعدادٍ زماني بحسبها، فيكونُ صاحبُ ذلك الزَّمان الحقُّ شمسُ نواطقُ أئمَّة الهُدى أنوارُها المُرسلة مِنها قوابِلَها كما قالَ بلسانهِ المُحمَّدي

﴿ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾[1]

والمبينُ صفةُ الحقِّ وهو الرَّسول، فالرَّسول صفةٌ مُرسلَةٌ وموجدهُ ومُرسلهُ موصوفة، ووجودهُ فهو الحقُّ بوجودهِ ورسولهِ بموجوديته الظِلّيَّة.

جاءَ الحقُّ بموسى لقومهِ فنظروا للحقّ بنظرهِم إليه جَهدهُ وهُم بهِ جاهلون فلَم يُبصروهُ فقالوا

﴿ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾[1]

---

[1] الزخرف 29

وهُم ينظرونَ

﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[2]

النَّظر للحُسبان والبَصر للعِرفان

" **أنكم لترون ربكم كما ترون الشمس** "[3].

انظُر كيف الشَّمسُ يُرَسل نورُها لازماً لها بالبَيان الإنعاش ومَدد الحياة فيملأ الأقطار وهو قائم بها لم ينفصِل، وإلَّا إذا أصابَ شيئاً وقَلت الشَّمسُ في إصابتهِ صَدَقتهُ، وكما نزلَ ولَم ينفصِل عنها كذلك هي نزلَت ولَم تَتغيَّر بانتقالٍ عن مرتبتنا العَلية، ومِن ثَمَّ جاء ينزل الله في كُلِّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا وقد قال الحقُّ بلسانهِ المُحمَّدي

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[4]

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾[5]

فهو صِفةُ الحَقِّ المُبين بما هو مُبين، وهو هوَ بما هو موصوف المُبين

﴿ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾[6]

أنظُر كيفَ سمَّى الشَّمس سِراجًا وسُمِّي المُرسَل سِراجاً منيراً فافهم.

جاء في الحديث

" **ينزلُ رَبُّنا إلى سماءِ الدُّنيا** "[7]

---

[1] النساء 153

[2] الأعراف 198

[3] عن قيس عن جرير قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: " إنكم لترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته " معجم الصحابة للبغوي.

[4] المائدة 15

[5] النساء 174

[6] الزخرف 29

[7] تقدَّم تخريجهُ

أي: يتجلَّى بأنوارِهِ المُرسَلة منهُ على قوابِلها المَوضوعة بالاستعدادِ بحُكمِها رَبُّنا أي, وجودنا المُدرِك الحكيم في كُلِّ ليلة أي, صورةٍ مادِّيةٍ إلى سماءِ الدُّنيا أي, إلى مَجمع مَداركها في الثُلث الأخير لأنها ثلاثةُ أثلاث الدائرة الرَّئيسة للنَّفسِ النَّفساني فِعلاً وانفعالِها، والدائرةُ القلبية للنَّفس الحيواني كذلك، والدائرة الكبَدية للنَّفس النَّباتي كذلك، في أنها ابتدأت العدَد وثُنِّيت بآخر كان المُبتدأ بهِ ثُلثِ أوَّل مِن ليلِ الصورة، والثَّاني ثُلث أوسط، والثَّالث أخير.

وقد وردَ التَنزُّل الرَّباني في الثلاث الثلاثة، وكذلِك الدَّهر كُلهُ، ومِن ثَمَّ قامت الأنوار الإدراكية فعلية وانفعالية يحملهُ الصورة بجهاتها النَّاطقة والحيوانية والنَّباتية هذا حقيقة هذا الخَبر مِن حيثُ التَّقوُّل الإمدادي الوجودي، وأمَّا مِن حيثُ التَنزُّل الزَّماني فلا مانِع مِن ذلك لأن هذا التجلِّي لا تغيُر لهُ ولا زوال باعتبارِ نفسهِ، وإنما التَّفاوت والتَّغيُّر بحسبِ استعداداتِ القوابِل، فلعلَّ هذهِ السَّموات الأثيرية الجوية يقتضي لها تغيُّر استعداداتِها بحسبِ أوضاعِها الحَركية أن يحصل لها عند ثلاث مِن أثلاثِ اللَّيل الزَّماني تنازُلات تَستمرُّ عليها أحكامَها وإشراقَها إلى مِثل ذلك الوقت مِن اللَّيلة الزَّمانية الثانية, فإنَّ الصورة المادية كُلِّها مُتهيئة, لذلك سَمَّوا اسميتها أفلاكاً أو بسائِط أو مُتولِدات أو نحو هذا، أو ما شِئت النَّفس النَّفساني يفيضُ في النَّفس الحيواني قوى تَعلُّقية رَبَّانية، والحيواني يفيضُ في النَّباتي قوى إحساسية حركية وهمية اختيارية، والنباتي يفيضُ في النَّفس الجَمادية التي صورتُها البَدن قوى هي مَبادئ ما تُمسك البَدن على نِظامه، وتظهرُ به مُختارات القوى الحيوانية في صور بدينة ولَو أنَّها حركات مَرتبية، وتُربة وجودهِ النَّاطقة الحكيم المَنقول بأنوارِهِ في اللَّيل، وإن تَرتَّب ظهورها فيهنَّ

بتُرتبها فيكون في النَّاطقة بالفيضِ الأوَّل الأزم ثُمَّ في الحيوانية ثُمَّ في الجَمادية بالتَّنزُّل عن النباتية.

واعلم أنَّ المُدرك مُفارقاً كانَ أو ماديَّاً فيه إمَّا مُركَّب أو بَسيط، فالمُركَّب أصلهُ الذي يَنبغي عليهِ هو جوهرُهُ الفَرد وهو على قسمين

الأول. جوهرُ صِفة نفسهُ الجوهرية والفَردية وقبول المُتحيّز والاتِّصافُ بأمورٍ وجودية تَحلُّ فيهِ وترتفعُ عنهُ وبسيلانهِ يَنصبِغ مقدار الجسم والإدراك المُتوافِق على التَجسُّم هذا هو أصل الأجسام.

الثاني. صِفةِ جوهر نفسهُ الجَوهرية والفردية وامتناع قبولِ التَّحيُّز وامتناعِ الاتِّصاف بالعوارِض الوجودية التي تحلُّ في صِفة موصوفها وتَرفعُ عنهُ وامتناعِ السَّيلان الصَّابغ للجِسم والإدراك المُستغني عن القيام بالجِسم، وهذا هو الجَوهر المُفارق الذي يُسمَّى الرُّوح الحيواني وهو أصلُ القوى المُسمَّاة صوراً نَفسانية وقوى جسمانية حيوانية, والجوهر الأول هو حقيقةُ الماء، والجوهر الثاني هو حقيقةُ العَرش الكائن عليه إذا تعلَّق به، وهذا هو الذي يُسمى إدراكهُ تَعقُّلاً وتَوهُّماً وتَخيُّلاً.

والإدراكُ الأوَّل يُسمَّى الإحساس، والاستواء هو التجلَّي التَّمام ومَنزلةُ النَّاطقة مِن هذا الجَوهر الرُّوح مَنزلةُ قواهُ مِن الجوهر الجسم فإذا نُفِخ الرُّوح الحيواني استوى الرَّحمن على العرش وتعلَّق كُلُّ مَنفوخ بحملهِ كما تقدَّم، ولا يتَّصِل بذلك المَنفوخ فيهِ أمراً إلَّا اتَّصل بالمَنفوخ، فلا يُحسِّس الجِسم مَحسوساً إلَّا أدركهُ الرُّوح الحيوان تَعقُّلاً وتَخيُّلاً وتَوهُّماً، وأدركهُ الرُّوح النَّاطق عقلاً وخيالاً واتَّصل بالرَّحمن كشفاً وتَمييزاً، وهذا عروجٌ إلى الرَّحمن على الدَّرجة التي نزلَ مِن عندهِ عليها، فلا يَظهر مَحسوس إلَّا عن تَجلِّي الرَّحمن في النَّاطق وبالنَّاطِق على العَرش وظهورُ ذلكَ التَّجلِّي بهِ في

القُوى، فما مِن جسمٍ إلَّا وللرَّحمن بهِ تعلُّق بحسبهِ، وللنَّاطق بالرُّوح تعلُّق مُناسب لذلك، وللرَّحمن في النَّاطق ظهورٌ مُناسِب لذلك، وما كان كُلُّ مَحسوس إلَّا بأن ظَهرَ الرَّحمنُ بهِ في الناطق.

فظهرَ بهِ النَّاطق في العَرش وظهرَ بهِ العَرش في القُوى الجسماني، فظهرَ في الحِسِّ الذي هو مِرآتهُ هذا حكم هذا النِّظام في هذا المَقام المَوجود الذَّات المُقتضى لنفسهِ أن يَعلَم كُلُّ ما بهِ موجود، فَعِلمهُ معهُ وموجودًا بهِ مع علمهِ معهُ تُلازم على ما هي بهِ مِن تَجرُّد وتَشخُّص وثُبوت وانتفاءِ وجوهَر وعَرض وحِفظ وتَحلُّل وتَركُّب ومُقاربة ومُفاوتة وقِس على هذا.

فالوجود والموجودات كُلّها هو الحاصل على ما هو عليهِ واجب هو عالَمك مُتعيّن بمعلوماتهِ، وهي لهُ منهُ وبهِ وشهودهُ وبعضُها لبعضِها مُتقدِّم وبعضُها مُتأخِّر وبعضُها مُقارن وبعضُها مُماثِل وبعضُها مُقابل وبعضُها مُناسب وبعضُها مُتفاوت ونحو ذلك دائماً، وتارةً هي مِن جُملتها واجبٌ كذلك، وكلُّ أمرٍ مُستقرٌّ على ما هو بهِ الزمَاني في زمانهِ والمَكاني في مكانهِ إمَّا بسيطاً في بَساطتهِ لا يَعرُض لهُ سِواها، وإمَّا أن لا يَعرُض لهُ بعين أو يعرُض لهُ، والمُركَّبُ في تركيبهِ كذلك، والمُفارق في مُفارقهِ كذلك والامكاني في إمكانهِ كذلك، والمَفعول الاختياري في حِدَّةٍ كذلك والمَعلول في معلوليتهِ كذلك، والكمالُ نظام ولها الوجود الذي هو ذات الكل، وواجبٌ لهُ على ما هو عليه، وما الكُلُّ إلَّا أموراً وجدَها المَوجود الذَّاتُ مِن نفسهِ لنفسهِ في كُلِّ مَقام بحسبهِ كما يُجرَّد مِن نفسهِ أموراً إثباتيه في صُنعهِ البَشري ونحوهِ، وذلك المُجرَّد زايدٌ عليهِ حُكماً ومُعاملةً وشُهودًا، وما هو بالحقيقةِ إلَّا هو وجودًا، فهو كما قال سيّدي مولاي

الله غيب كل شي   وكل شيء غيبه

وقال

ما خفي شيء ولا ظهرا   خَلِّ عنكَ القالَ والفِكرا

وقال

أنتَّ الوجود وأنتَّ هو المَوجود   والعِلمُ فيكَ الشَّاهدُ المَشهود

وأمَّا المحصول لشيء عندَّ مُحصِّل إلَّا ظهورهُ لهُ، وما مُقابلهُ إلَّا مُقابلهُ

﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ﴾[1]

والحقُّ واحد حتى فيما هو كثرة عَددية

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2]

ولهُ كُلُّ شيء واللَّام لأمرِ التَّوكيد في تَجريد التَّوحيد كما قال بلسانه المُحمَّدي

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[3]

على قراءة من قرأ بضم لام " كُل "

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[4]

فالتَّجريد البياني تقدير وحيثُ ليسَ إلَّا الله فلا حُكم إلَّا الله، فلا يُعقِّب لحُكمهِ ولا تبديلَ لخلقِ الله، وكُلُّ أمرٍ مُستقِر حتى تبديل المُتبدلات وحركةُ المُتحركات, ومِن ثَمَّ حُقَّت الشَّرائع ولَم يبقَ للمُكلَّفين مِن قبول ما جاءت بِهِ الأنباء لمانِع، وتَميَّز في السَّعير مُعرض مُنازع، والجنَّة مُقبلٌ مُتابع، وبُعِثت السُّنة إلينا فعيَّنت في الأذهان ما غاب عنِ العَيان عجائبٌ وبدائعٌ حتى

[1] القمر 3

[2] الحديد 3

[3] القمر 49

[4] الفرقان 2

تكونَ منها في عيان قابليها اطّلاعات وطَلائع، وقِس على هذا فإنَّ التَّفضيل واسع.

﴿ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾[1]

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾[2]

﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾[3]

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[4]

إنهُ إيَّاهُم وسَمعُهم وبَصرُهم وقُواهُم ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللهِ والحمدُ لله، قد ترى وجودًا تاماً قائماً بنفسهِ بلوازمهِ وخواصّهِ ولواحقهِ غيرَ مُعلّل في ذلك لمُنفصِل عنهُ بل ولا زائدَ عليه، وإنهُ علمُ تقييد هكذا فصارَ له مَرتبتان مَرتبةُ ما هو فقط، ومَرتبةُ عالِم ومَعلوم وهو بالأوّل مفهوم للثّاني، وبالثّاني للثّالث وهو بالحقيقةِ الكُلُّ واحد، وبالحُكم المَرتبة كما سَترى.

فاسمهُ بالأوّل هو وبالمرتبةِ الأولى الله، والثّانية الرّحمن فقُلنا تَميزَّت الآثار والأَحكام بتمايُز المَراتب، فالحقُّ ذاتٌ لا يُحيطُ به العِلم مِمَّا هو، والجَلالة ذاتُ علمٍ بنفسهِ، والرَّحمن مَعلومٌ عالِمٌ بعِلم هو معنى لهُ، وكذلك باقي المَعاني هي الجلالة بالذَّات الهو, والرَّحمن بالزّيارة والجلالة حتى الهو والرَّحمن تُمثِّل الجلالة.

وأوجبَ الرَّحمن لنفسهِ في الإمكان قابلاً يظهرُ فيهِ ظهور العَقل في النَّفس إيجاباً يُسمَّى النَّاطق، فهو مُتعيّن بالنَّاطق تَعييناً لازماً وهي تَعيُّنهُ هذا يُسمَّى الرَّحيم، وبهذا التَّعيُّن يُسمَّى النَّاطقُ الحقّ, وشأنُ الرَّحمن العِلم والحياةُ و وجوهها المُسمَّاة بالصِّفات الفِعلية، وشأنُ الرَّحيم تَعلُّقاتها

---

[1] النساء 78

[2] البقرة 210

[3] طه 73

[4] المائدة 50

التَّفصيلية وهي المُسمَّاة بالصِّفات الفِعلية، وأوجبَ النَّاطقُ لنفسهِ الجوهر المُفارق، وأوجبَ المُفارق لنفسهِ الجوهرُ الفردُ المُتقدِّم ذِكرُهما، وهُما قابلان فقط لكن لِكُلٍّ منهُما قُبولات مُساوية للتَّجلِّيات مُوجبةُ الذي أوجبهُ قابلاً لنفسهِ، وكُلُّ موجِب فإنهُ مُتعيِّن بما أوجبهُ كما تقدَّم, فكما أنَّ النَّاطِقُ ذو قبولاتٍ للرَّحمانية ونِظامها على ما هو رَبُّهُ، وكذلك الجوهر المُفارق ذو قبولاتٍ للنَّاطقةِ ونظامِها، وكذلك الجَوهرُ الفردُ ذو قبولاتٍ للحيوانية ونظامِها، وعنهُ التَّجلِّي النَّاطق بالجوهر المُفارق يَسمَّى إنساناً، وعند تجلِّي الحيوان بالجوهَر الفَرد يُسمَّى آدم أو نحو هذا.

فإذا شَهِدتَّ هذا وتأمَّلتهُ رأيتَّ النَّاطِق حياً عليماً قد يرى مُريداً سَميعاً بصيراً مُتكلماً إلى باقي الأسماء، فالرَّحيم عن الرَّحمن ويُسمَّى لهُ عقلاً والحياةُ روحاً، ووجودُ العِلم قَوي العَقلُ، ووجودُ الحياة قَوي الرُّوح، ووجودُ العِلم هو فيهِ والرُّوح تَخيُّل خيال, وبتعلقاتِ الأوَّل عقولٌ مؤثرة ومُتعلِّقات نفوس هادية وتُسمَّى في الأوَّل كُلِّيات، وفي الثاني إسخاطاً مُنحصرة فيها كُلِّياتها، ورأيتُ الجوهر مُتوهِّماً حَسَّاساً بالحيوان، وصورةُ الفِكر فيهِ تَوهُّم وَهْم، وصورةُ الخيال فيهِ حِسُّ إحساس، ومُتعلِّقات الأوَّل أشباحٌ مُصوَّرة هي طبائع، ومُتعلِّقات الثَّاني أشخاص هي صورٌ فيها، وكُلُّ ذلك ينزلُ بالقَوي المُميزة ويرجعُ بالقوي الكاشِفة، فمتى ظهرَ بالرَّحيم في النَّاطق عقلهُ وتَعيَّن عندهُ ومَهما ظهرَ بالإنسان في الحيوان تصورهُ وصدَّق به، ومَهما ظهرت به الأمِّية في الجوهر الجسماني تَوهُّمهُ وأحَسَّهُ كُلُّ ذلك تَمييز فِعلي، ومَهما أحَسَّهُ الجسم الجسماني كَشفاً انفعالياً تَخيَّلهُ الحيوان كذلك فتعيَّن في النَّاطق كذلك, واللهُ الرَّحمن الرَّحيم بكُلِّ شيءٍ عَليم، وهو مُطَّلِع على ما عرَجَ كما هو عالِمٌ به حال تَنزُّلِه وقَبلِهِ، وإنما لَم تتساوى الأجسام والمُدرِكون كُلُّهُم.

وإن كانَ الإدراكُ لازماً كما تقدَّم في إدراكاتهم لأنَّ كُلّاً مِن الكُلِ ليس بذي نِسبةٍ واحدةٍ في الكلام الرَّحماني إلى كُلِّ مِن الكُلِّ, بَل هو ذو نِسَبٍ مُتماثَلةٍ ومُتقابلةٍ ومُتناسبةٍ ومُتباينةٍ بحسبِ تَماثلهِم وتَقابلهِم وتَناسبِهم وتَباينهِم, فهو في كُلِّ قبول ناطقي بمقبولهِ منهُ فقط، وكذلك هذا في الحيواني والحيواني في الجسماني إذا انكشفَ بنسبتهِ كذا في هذا الشَّخص القابِل أَدركاهُ سَواء, وإن انكشفَ في كُلِّ نِسبةٍ اختلفا في إدراكهِ والنِّظام الرَّحماني حقيقةُ ما يَتفرَّغ عنهُ بالتَّجلِّي وجُملتهِ وما يَتفرَّغ بالرَّحيم في النَّاطق حقِّهِ وتَفصيلهِ، وهكذا كُلُّ نظامٍ لِما يتفرَّغ عنهُ يَتجلَّى قيومة في قابلةٍ والفاعلُ دائماً أزَلي قابلهُ والقابلُ أبدي فاعلهُ.

قال هو سيِّدي ومولاي الجلالة تَجلِّي الهو, والرَّحمن تَمثُّل الجلالة، والرَّحيم تَعيُّن تعيين عينُ الرَّحمن في مرآة الإنسان.

واعلم أنَّ الرَّحمن وجودُ الإنسان والرَّحمانية بالإنسانية وجودُ العقول، والأرواح والرَّحيمية وجود آدم، والرَّحيمية بالآدمية وجود النفوس والطبائع ولا جلالة وجود الكُل بما هي ذاتُ العِلم والحياة وحَقائقهما، وما ثَمَّ موجود إلَّا وله الوجود في كُلِّ موجود، وإن كان لا يظهر كمالهُ في كُلِّ موجود إلَّا بما يُناسب ما خَصَّصنَ ذلك الموجود مِن الخَصائص المُسمَّاة بالاستعدادات هذا هو الأهل وكُلُّ مُنفَعِل فمِن فروعهِ، ولكُلِّ مَقام منهُ مَقال ولكُلِّ مَجال فيهِ رجال فافهم.

مستوى وجودِك الإلهي مِن مَوجوديتِك عرشٌ عظيم وكرسي ذلك، والرَّحماني عرشٌ كريم وكُرسي كذلك، و الرَّحيمي عرشٌ مَجيد وكُرسيٌ كذلك, والاحاطي مِن ذلك كُلِّهِ وهو المُسمَّى عرشاً مُحيطاً وكُرسياً كذلك.

الأول. يُسمَّى فؤاداً في القلوبِ بالحكُم العَرشي وروحاً بالحُكم الكُرسي.

والثاني. قلبٌ ونفسٌ كذلك.

والثالث. صدرٌ وجَسدٌ وهو القوى الرُّوحانية الحاصلة في الجسم.

والرابع. سِرٌّ وعَقلٌ وناطقٌ كذلك.

فكُلُّ ما في نظامِ الفؤاد مُجرَّدٌ واجبُ وجودهِ عينُ موجودهِ، وكُلُّها في نظامِ الرُّوح مُمكِنٌ كذلك، وكُلُّ ما في نظامِ القلبِ مُتعيّنٌ بالزّيادةِ واجب، وكُلُّ ما في نظامِ النَّفس مُمكنٌ كذلك، وكُلُّ ما في نظامِ الجسدِ مادّي مُتحرّك، وكُلُّ ما في نظامِ السِّر ذاتٌ مُطبقة لكُلِّ ما تقدَّم، وكُلُّ ما في نظامِ العقلِ ذاتٌ مُحدَّدة كذلك فافهم.

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾[1]

والضِياء هو النُّور الذي هو صِفةُ الشَّمس، فجعلَ الشَّمس أثر صِفَتها إيذاناً بأنَّ المَوصوف يكونُ نفسُ مُتعلِّقات صِفتهِ هو الذي جعلَ الشَّمس ضياءً والقَمرَ نوراً، والقمرُ قابل والشَّمسُ فاعِل فيهِ فالصِّفة قابل ظهورِ المَوصوف منها مُتعلِّقها كما يعلمُ نفسهُ، فيكون ظاهراً لنفسهِ في عِلمهِ وعِلم مُتعلّقهِ، والقَمر للشَّمس كالمرآةِ للنَّاظر فيها وجههُ والأصلُ فيها هو الشَّمس بالحقيقة وهو ضياءُ نورِ الشَّمس البَسيط على القَمر وتَشكَّل فيهِ وهماً. فبذلك تكونُ الشَّمسُ ضياءً والقمرَ نوراً منهُ ظهرَ للنَّاظِر مِن حيثِ الصِّناعة اللِّسانية، فقولهُ الشَّمسُ ضِياءً وصفٌ بالمَصدر السَّبب عن وصفِ المَوصوف بهِ، وذلكَ لأنَّ السَّبب كمالهُ أن يكونَ سبباً بالفِعل، وذلك لا يكون إلَّا مع حصولِ المُسبِّب وإذا كمُل المفعول أي الغاية لَم يَتميَّز عن مصدرهِ لعُلوِّ رُتبة المَصدر، فقوله هو الذي جعلَ الشَّمس ضياءً أي مُضيئةً لِعُلوِّ الإضاءة وضوءهُ غايةَ الضِّياء، وما هو كذلك فنورهُ أكملُ وأنهى مِمَّا ليس كذلك، وأمَّا القَمر فنور ولا يلزَم مِن ثبوتِ النُّور قوةُ الإضاءة، كما لا

[1] يونس 5

يلزَم مِن قوةِ النُّور كمالُ الضياء الذي هو سببهُ, فالوصفُ بالضِّياء مُبالغة دلَّت بالالتزامِ على كمالِ نورِ المَوصوف بهِ، وتَلمَّح بالذي ذكرناهُ مِن المَعاني والحُكم والمَعارف والحقائق فمِن أجلِها ذكرناهُ.

قيل للسَّيد الكامل متى وَجَبتْ لكَ النُّبوَّة؟

قال

" **كُنتُّ نبياً وآدمُ مُجَنْدَلٌ في طينته** "[1]

وفي رواية

" **إنّي عبدُالله خاتَم النَّبيين وإنَّ آدم بينَ الرُّوح والجَسد** "[2]

فانظُر كيفَ نبوَّتهِ مُوجبة لا مُحدَثة بإقرارهِم إيَّاهُ على قولهم

" وجَبت لكَ النُّبوة "

وإتيانهم باسمِ الجِنس بالألف واللَّام اقتضاءً للاستغراق يَدلُّ على أنهُ موصوفٌ نبوةِ كُلِّ نَبي، وقد قيلَ لهُ منهُ

﴿ **وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ** ﴾[3]

إذ قال موسى الآية

﴿ **إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ** ﴾[4]

وما يَتمُّ ذلك إلّا بأنهُ حقيقةُ كُلِّ نبي مِن حيث أنهُ نَبي وخاتَم النَّبيين, أي المُحيط بهم كإحاطةِ الخاتَم بالإصبع، وزينتهُم الحافظة لِنظامهِم كزينةِ الخاتَم لليدِ وحِفظهُ لِما يختمُ بهِ يشيرُ إلى أنهُ هو الذي علَّم بهِ آدم الأسماء كُلَّها، وإنهُ هو الذي كَلَّفَ الملائكة بالسُّجود لآدم شِرعةً لهُم لا نَبي لذلك الوقت، ويؤيد ذلك إضافةُ الرَّبُ إليهِ في قوله

---

[1] رواهُ أحمد

[2] رواهُ الترمذي

[3] النمل 6

[4] ص 70 – 71

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1]

وتَيسير خطابِ البَسطِ بلسانهِ في قوله

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ ﴾[2]

وقِس على هذا الرَّحيم قابِل بمثالِ الصورة الرَّحمانية لقوله

" **خَلقَ اللهُ آدمَ على صورة الرَّحمن** "[3]

والرَّحيم قابِل تَولُّدِهِ في دائرةِ التَّولُّد فهو قابلة كُلَّ مقامٍ يحسبهُ الرَّحمن هو صاحبُ الأسماء وتَحقيقاتِها فما هي في العوالِم إلَّا الحقُّ وحقيقةُ الرَّحمن، وقابِل هذا هو الرَّحمة الرَّحمانية التي وَسِعت حقيقةُ كُلِّ شيء معيَّنة، كما وَسِعها العِلم مُجرَّداً وهي الرَّحيم الرَّحماني الذي عنهُ تظهرُ صورةُ الرَّقائق الرُّوحانية وتَسري في العوالِم بأحسنِ تقويم، فمَن وصلَ إمامُ هدي زَمانهِ بمحبَّتهِ وموافقتهِ اختيارهِ وصَلَهُ الله، ومَن قَطعهُ بِضدِّ ذلك قَطعهُ الله, كيفَ لا وقد أوجدكَ الله عن مَعرفتِك وتَعرُّفهُ إليك حتَّى تجدهُ، فوصَلكَ لهُ وصلهُ لك, وضِدُّ ذلك فَقدَك وقَطعهُ ولا يَتعرَّف إليك حتَّى تَعرفهُ ولا تعرفهُ إلَّا بإمام هدي زمانِك وقِس على هذا.

جاءَ في الحديث عن النَّبي ﷺ أنه قال

" **إنَّ الرَّحِم شَجِنةً أي شُعبةً مِن الرَّحمن مُعلَّقةً بالعَرشِ تقولُ يا رَبِّ إني قُطِعت، يا رَبِّ إني أُسيءَ إليَّ, فيُجيبها أمَا تَرضين أن أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وأقطَعَ مَن قَطعَك** "[4]

إنما ذلكَ حينَ قطعهُ المُعرضون عن ذِكر الله, وأشارَ إليه فرأى بعينِ اليقين أنهم إنما أخَّروا بأنفسهم حيثُ انقطعوا عن ذِكر الله بذلك، وظَهر

---

[1] البقرة 30

[2] البقرة 34

[3] رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر

[4] رواه مسلم

شرفهُ هو بأنْ ظهرَ على ذي إدراكٍ صحيحٍ صِلةُ أتباعهِ برُمّهم الحقَّ بما شهِد مِن سيماهُم الحُسنى، وقطيعة مَن قَطَعهُ عن الرَّبّ بما شَهِد مِن سيماهُم السَّيئة، فهو المُرسَل للعالَمين رَحمةً ورحِماً رَحمانياً، فمَن أطاعهُ منهُم نجا ومَن لا، والقبول الخاص في الإدراك بالحقيقةِ التي هي أحَديَّة جمعِ الإلهية في العِلم هو المَرتبة النَّاطقة المُعبَّر عنها بروحِ الله، وهي التي متى ظَهَرت في مُدركتهِ بحُكمها فذلك نفخُ الله فيهِ مِن أوجه.

ولا تَظهَر إلَّا إذا ظَهرَ فيها بقبولهِ التي هي خاصتهُ بهِ بحسبِ استعدادِ المُدرِك الذي ظَهرت فيه، وبظهورها في المُدرِك المُسمَّى بآدم عَلَّمهُ الله الأسماء كُلّها لتَعينهِ بها فيها هذهِ الحواس الظاهرة الجسمانية المُشترك بينها هو الذي لهُ قوةٌ مُرسلةٌ في هذهِ ظاهرة، وقوةٌ ساريةٌ مع الحواس الباطِنة فهي مِن حيثُ هي أنوارُ هي الأيامُ السِّتة التي خلقَ فيها السَّموات والأرض وما بينها وسائر مُتعلقاتِها لأنها المُنكشِفة بكَشفِها، وفيهِ كما تَنكشِف المُنكشِفات وهُما عارياً بنور الشَّمس، وفيهِ والأيام الحواس الخمسة الباطنة وسادسُهما الخيال المُشترَك بينهما وهو الذي فيه قوةٌ مرسلةٌ فيها وقوةٌ سارية مع القُوى العقلية وهي أيامٌ روحانية لتلكَ الأيام الحواس الخَمس الجسمانية

الأوَّل. السَّمع والبَصر والشَّم والذَّوق واللَّمس والحِسُّ المُشترَك نظامُ عوالِم المُلك.

والثاني. وهي الحافِظة والمُدركة والمُذكّرة والمُفكّرة والمُتصرِّفة والخَيال المُشترَك نظامُ عوالِم الملكوتِ.

الأولى حلقة، والثانية أمره والحصول في هذه الأيام مفصلاً.

فرعُ الحصول بما متفرقًا بالكشفِ والتَّبدُّل والتَّغيير إنما هو بحسبِ الظُهور والبطون النِّسبي، وأمَّا الحقائقُ لا تَنقلِب فافهم.

مَنْ ظَهرَ الإلهُ الواحد فيهِ بالإلهية ظُهوراً تاماً في زمانٍ فهو الإلهُ الواحدُ بالحقيقة، ولا نيَّة والهوية وهوَ مخصوصُ الإله الواحد بالمَجاز والمَرتبة الإمكانية والقبول المَظهري

﴿ **قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾[1]

أي وهو إني بريءٌ مِمَّا تشركون فهو إنهُ مَن شَهِدهُ مِن هذهِ الحقيقة حالَ مُحاضرتهِ نُزُلهُ ومُعاملتهُ إياهُ واهتدائه فإنما هو مُحاضِر الإلهُ الواحدُ معاملةً لهُ مُهتدية, ومَن يهدهِ الله فلا مُضلَّ لهُ

﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ** ﴾[2]

أي أشهدوهُ وعرفوا بهِ فيهم سُعِد مَن دخلَ بهذا الشُّهود في سِلكِ الخواصِ قبلَ أن يُنادي لِسانَ الفوت

﴿ **وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** ﴾[3]

الهوية ذاتُ الذَّوات، والجَلالة ذاتُ للذَّاتيات، والرَّحمنُ ذاتُ الصِّفات، والرَّحيم ذاتُ الأفعال.

واعلم أنَّ الذَّات فقط يقومُ كُلُّ عِلم ومَعلوم، وإدراك ومُدرِك، وحُكم ومَحكوم في كُلِّ مقامٍ بحسبهِ، فلا يقومُ بشيءٍ مِن ذلك فالذَّاتُ فقط لا يُتعلَّم ولا يُحكَم عليها ولا تُدرك, وهذا الثُّبوت السِّلبي يُعبَّر عنهُ بامتناعِ إثباتِ النَّفي والإثبات والله الهو وتعيين هذا الامتناع ثبوتهُ بحيث يُعبَّر عنهُ بأنهُ يَعلَم ولا يُعلَّم، ولا يُحكَم عليه، ويُدرِك ولا يُدرَك، فعينهُ إثباتُ امتناعِ النَّفي والإثبات والهوية الجلالة، فالجَلالة لاهوت إلهي مِن حيثُ اعتبارِهِ مُتعيِّنا به، فالجَلالة هويةُ الهوية، وهي لهُ هويةٌ ساريةٌ، فالهوية والجَلالة ذاتٌ في وحدةِ

[1] الانعام 19

[2] الأنعام 30

[3] ص 3

مُطلقةٍ غيباً وشهادةً, والرَّحمنُ تعيين الجَلالة بمبادئ معلوماتهِ ومُدركاتهِ وإحكامهِ فهو للجلالِ هويةٌ مُرسلَةٌ، والرَّحيم يُعين الرَّحمن بتمايز تَعلُّقات معانيَّة تَمايزُ الاستقلال.

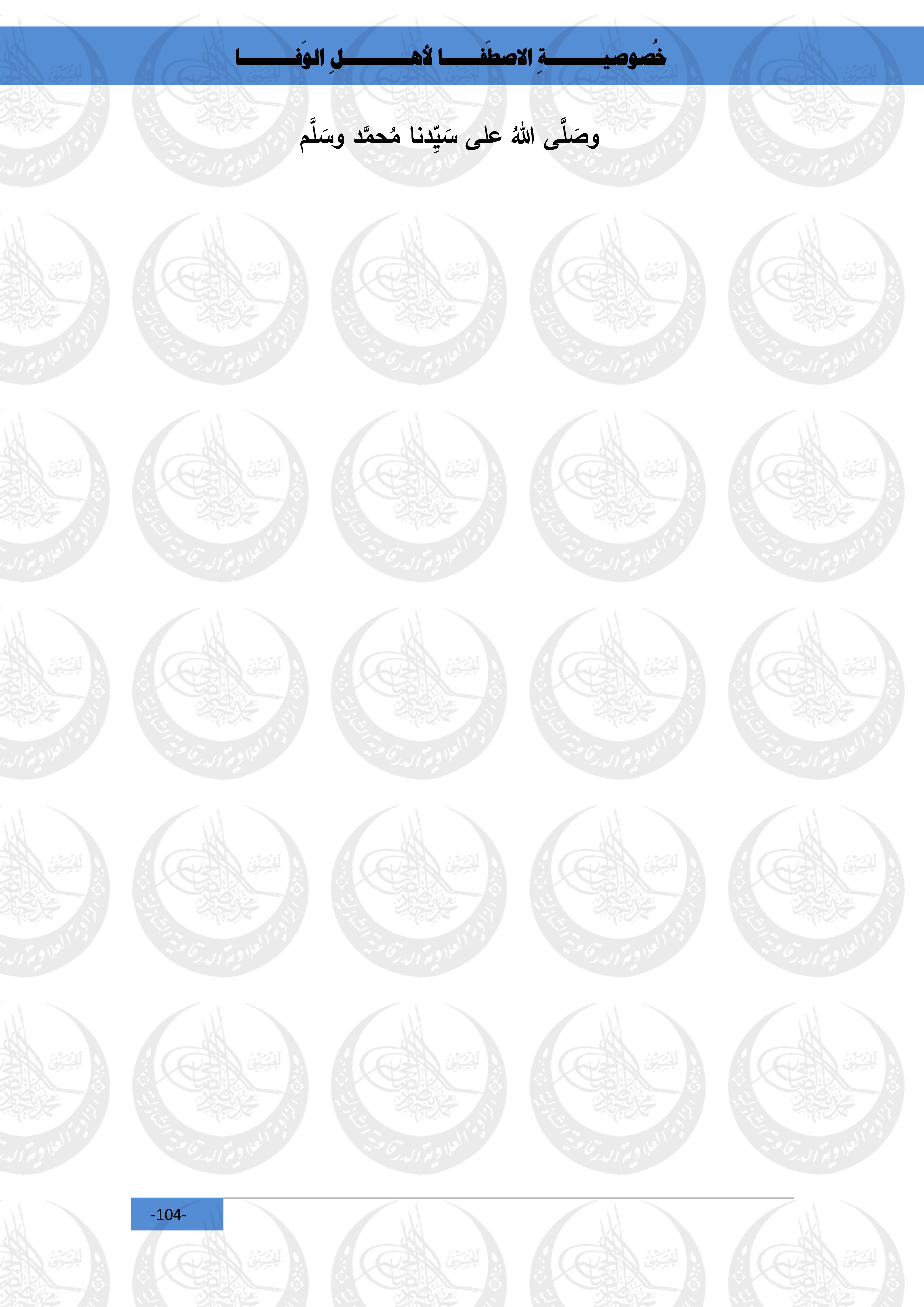
الأول. شأنهُ الامتناعُ بإثباتِ النَّفي.

والثاني. إثباتهُ بالرَّحيم الرَّحمن والجَلالة للهوية إذا ظهر معنى عن ذاتٍ بواسطة فذلكَ الواسطة حِجابٌ ظهرَ المَعنى مِن ورائهِ, مثالُ ذلك قولهُ تعالى ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[1]

فالهويةُ الرَّحمانية الرَّحيمية ظهرت عن الهوية الجَلالة بواسطةِ الوحدة الإلهية ولذلك جاء بالاسمِ الموصول، فالرَّحيم تجلِّي الرَّحمن مِن وراءِ حجابِ امتناعِ إثبات النَّفي، والرَّحمن تَجلِّي الجلالة مِن وراءِ حجابِ امتناعِ النَّفي والإثبات لأنهُ بشهادةِ شهادة غيبِ اللَّاهوت، والرَّحيم شهادةُ شاهدِ غيبِ الرَّحمن الوجود الواجب المَحض المُسمَّى بالجَلالة هو بإيجابهِ لمُتعلقاتهِ التي لا تحقيقٌ لها إلَّا به، فلا يَتعيَّن بها سواهُ فلا يزيدُ عن معاني واجبة بَل تَمنعهُ الزِّيادة عليهِ إلَّا مِن حيثُ تعبير مَعاني مُتعلِّقة، وما تِلكَ المَعاني إلَّا بالحقيقةِ والمَعنى، وهذهِ المَرتبة تُسمَّى هويةٌ مقيدة، وأمَّا المَرتبة الرَّحمانية فهويةٌ مُرسَلة تُميِّز تمييزات اعتبارية ليسَ إلَّا كالفضول السِّلبية، والثالثة المَرتبة الرَّحيمية تُميِّز تمييزات وجودية وتقريب هذا في المَحسوسات مَعرفة أنها مُجتمعهُ، فهي واحدةٌ بتعيينها الوجود، فإذا وضِعت في كُلِّ أنا جزءٌ منها كانت أكثر مِنِّي واحدة بالفراغات الفاضِلة مِن تلك الأجزاء، وعلى هذا والله أعلى وأعلم.

---

[1] الحشر 22



وصَلَّى اللهُ على سَيِّدنا مُحمَّد وسَلَّم